
عظماء من العالم
٢
هتلر
يوسف سعد
المركز العربي الحديث
94

عظماء من العالم



هتلر

تأليف

يوسف سعد

المركز العربى الحديث

١٠٣ ش الإمام على ـ مصر الجديدة

إن قيام الحرب العالمية الثانية التى أشعل وقودها هتلر والتى إشتركت فيها جميع دول العالم الكبرى فضلاً عن بعض الدول الصغرى وإستمرت مشتعلة على مدى ست سنوات لا يمكن فهم دوافعها إلا إذا رجعنا بالتاريخ إلى الأحداث التى ترتبت على الحرب العالمية الأولى التى تطوع فيها هتلر جندياً فى ميادين الحرب وأصيب خلالها وبدأت شخصية هتلر تتبلور وتأخذ العنف مظهراً والدكتاتورية طابعاً وكراهية اليهود عقيدة ومقاومة الشيوعية أسلوباً .

الحرب العالمية الأولى
وكيف إنتهت :

إنهارت تركيا وبلغاريا فى سبتمبر ١٩١٨ وأراد ملك النمسا كارل أن ينقذ مملكته وبدأ يعقد سلسلة من المنابضات مع دول الحلفاء وترتب على هذا أن وقفت ألمانيا بمفردها ضد الحلفاء مما أضطر الأمير ماكس فون بادن مستشارالرايخ الألمانى أن يتقدم بمذكرة للرئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يدعوه للتوسط لعقد هدنة طبقاً لمبادىء ولسن الأربعة عشر التى كان قد أذاعها يوم ١٨ يناير سنة ١٩١٨ فى مجلس الشيوخ الأمريكى وتناقلتها جميع صحف العالم والتى تنص على ضرورة إستقلال بلجيكا وتشكيل دولة لبولندة يكون لها منفذاً على البحر وإعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا وكانت ألمانيا قد أخذتهما من فرنسا فى حرب سنة ١٨٧٠ عندما نشأت دولة ألمانيا الموحدة كما تنص هذه المبادىء على تحديد حدود إيطاليا وتسوية قضية البلقان تبعاً للقوميات والنمو الذاتى لشعوب النمسا وهنغاريا "المجر" وحق الشعوب فى تقرير مصيرها . وإشتمل رد الرئيس ولسون على

ضرورة سحب ألمانيا قواتها فوراً من المناطق التى سبق أن أحتلتها خلال الحرب وضرورة إيقاف حرب الغواصات وكان جميلاً منه أن ظهر أن الحلفاء غير مستعدين للتفاوض مع ألمانيا كالماً كان الأمبراطور وليم الثانى "غليوم الثانى" فوق عرش ألمانيا . وتصرف الأمير ماكس فون بادن لإنقاذ ألمانيا فأعلن تنازل الأمبراطور عن العرش كما أستقال فون بادن وخلفه فردريك مستشاراً لليراغ وهو إشتراكى ديمقراطى .

شروط الهدنة :

فرض المارشال فوش القائد الأعلى لقوات الحلفاء شروطاً على ألمانيا تميزت بالقسوة والإنتقام فقد نصت على أن تقوم ألمانيا بإخلاء المناطق المحتلة من فرنسا وبلجيكا ولكسمبرج وإعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا وأن تسلم ألمانيا كميات كبيرة من المواد الحربية للحلفاء وأن يحتل الحلفاء الضفة اليسرى لنهر الراين بما فيها من مدن ألمانية كمدينة ماينز وكوبلتر وكولوينا وأن تقوم ألمانيا بتسليم كل غواصتها للحلفاء الذين يصبح لهم الحق فى الأشراف على الأسطول الألمانى الذى يقوم الحلفاء بنزع

سلاحه ولعل من أقسى الشروط أيضاً أن تفرج ألمانيا عن أسرى الحلفاء دون أن يفرج الحلفاء عن الأسرى الألمان وكانت هذه الشروط التى تم وضعها قد قبلت ألمانيا توقيعها فى غابة كوبين الفرنسية يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ولم يمضى أسبوعاً على إبرام هذه الشروط إلا وكانت الجيوش الفرنسية/بقيادة بيتان قد دخلت إلى اللورين وبقيادة فوش إلى الألزاس كما تحركت ثلاثة جيوش أخرى فسار الأنجليز داخل ألمانيا حتى ميت كولونيا والأمريكيون حتى كوبلتر والفرنسيون حتىماينز وجميعها على نهر الراين وسلمت ألمانيا أسطولها إلى الحلفاء بعد أن دخلت سفنها الحربية إلى الموانى االبريطانية منكسة أعلامها وبذلك يمكن أن نقول أن ثانى قوة بحيث فى العالم (بعد بريطانيا) قد أنهارت تماماً .

صلح فرساى :

إختارت فرنسا القاعة البلورية الكبرى فى قصر فرساى مقراً لمفاوضات الصلح مع ألمانيا بهدف واضح لا يحتاج إلى ذكاء فى التفكير وهو الرغبة التى إحتاجت فرنسا لإذلال ألمانيا وأن تتجرع ألمانيا من كاس مرارة الهزيمة وهى نفس الكأس التى تجرعتها

فرنسا عندما أستولت ألمانيا سنة ١٨٧٣ على الألزاس واللورين من فرنسا فى نفس القاعة التى شاء أول أمبراطور لألمانيا بعد توحدها سنة ١٨٧٠ أن تبوج فى نفس هذه القاعة إذلالاً لفرنسا المهزومة وبذلك يمكن أن نقول إن فرنسا ردت إعتبارها .

وإشتركت ٢٧ دولة فى المؤتمر الذى كانت الكلمة فيه قاصرة على ولسن رئيس الولايات المتحدة وكليمنصر ممثل فرنسا وأرولاندو ممثل إيطاليا ومندوب بريطانيا . أما مندوبى ألمانيا فلم تتم دعوتهم لحضور المؤتمر إلا فى إبريل سنة ١٩١٩ وللأسف فإن وفود الدول المشتركة فى المؤتمر أستقبلوهم أسوأ إستقبال فقد أقاموا كالسجناء فى مبنى تحيطه الأسلاك الشائكة من كل مكان مع منعهم من دخول قاعة الأجتماع وتحدثهم مع مندوبى دولة أخرى وعليهم فقط أن يدونوا كل ما يشاعون فى أسلوب مذكرات .

وفى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ وقعت معاهدة فرساى ونصت على أقتطاع أراضى من ألمانيا دون القيام بعمل إستفتاء شملت هذه الأراضى الألزاس واللوريف وإعادتهما لفرنسا وضم معظم بروسيا الغربية إلى جمهورية بولنده المنشأة حديثاً وأقليم الميمل إلى لتوانيا وإقليم هو لشتين إلى تشكو سلوفاكيا كما توضع المستعمرات الألمانية كمناطق تنترب عليها ألمانيا فقط تحت إشراف عصبة

الأمم . وأراضى أخرى تبعاً لنتائج الأستفتاء تقتطع من ألمانيا فأخذت الدانمرك وبولنده بعض الأراضى المجاورة لها كما تم وضع أقليم السار تحت إشراف عصبة الأمم على أن تتنازل ألمانيا لفرنسا عن مناجم فحمه ويجرى إستفتاء بعد مرور خمسة عشر عاماً إذا رغب سكان أقليم السار العودة إلى الوطن الأم ألمانيا . كما نصت المعاهده أيضاً على إلزام ألمانيا بالأعتراف . بإستقلال النمسا وألا تستمر فى أعتبار النمسا دولة ألمانية يجب دخولها تحت مظلة الرا غ الألمانى .

ليس هذا فقط بل لقد أرادت معاهدة فرساى أن تقلم أظافر ألمانيا فقامت بتحديد قوات الجيش قوات الجيش الألمانى كله بمائة ألف مقاتل وظابط بأربعة آلاف والقوات البحرية بخمسة عسرة ألف رجل كما حرمت على ألمانيا التجنيد الأجبارى أو تكوين سلاح جوى أو إقـــامة أيه تمضيات فى المنطقة شرقى نهر الراين مع بقاء الجـــانب الأيسر منه فى يد قوات إحتلال الحلفاء فإن نفذت ألمانـيـا شروط الأتفـــاق بكل دقة تنسحب قوات ألمانيا بعد مرور خمس سنوات من أقليم كولونيا ومن منطقةماينز بعد مرور خمس عشرة عاماً على أن تقوم لجنة من دول الحلفاء بالأشراف على تنفيذ ذلك .

أما الشرط الرئيسى الذى رفضت ألمانيا تنفيذه فيما بعد وهو تسليم الأمبراطور غليوم للمحاكمة بتهمة خرقه للسلم ومعه بحرى الحرب فى ألمانيا .

ولم تكتفى معاهدة فرساى بما سبق من شروط قاسيه بل أضافت بنداً جديداً أن ألمانيا مسئولة عن تعويض الحلفاء عن كل الأضرار التى لحقت بهم من خلال قيام ألمانيا بالحرب وأشرف الحلفاء من خلال لجنة مشتركة لمعرفة قدرة ألمانيا المادية لتقرير قيمة التعويضـــــات . وتم عقد معاهدات صلح مماثلة مع النمسا فى ســـــانت جرمان ومع هنغاريا "المجر" فى تريانو ومع بلغاريا فى نويللى ومع تركيا فى شيفرز وتم تقسيم مملكة الدانوب "النمسا والمجر" إلى ثلاثة جمهوريات هى النمسا والمجر وتشكوسلوفاكيا وتم من خلال المعاهدات إعطاء أجزاء كثيرة لكل من بولندا ويوغسلافيا .

ولم يعترف الحلفاء بروسيا البلشفية مما أفقد روسيا مناطق متسعة كانت من نصيب فنلندا ولاتافيا ولتوانيا وإسترنيا وبولندا .

وهكذا يمكن أن نقول إن أللانيا فقدت حوالى ١٠٪ من سكانها وجدير بالذكر أن معاهدة فرساى تمثل كارثة لا حدود لها حلت

بالشعب الألمانى كما فقدت هنغاريا ثلثى أراضيها وأصبحت النمسا دولة صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن ستة ملايين نسمة كما فقدت بلغاريا كل إمكانية للوصول إلى بحر رابحه وتوسعت اليونان على حسابيها . كما أوجدت من أهداف الصلح دولة تشكوسلوفاكيا وعدد سكانها ثلاثة عشر مليوناً منهم ٦ مليون تشيكى و٣ مليون سلوفاكى و٣ مليون ألمانى و٧٠٠ ألف مجرى و٦٠٠ ألف أكرانى .
أى أن معاهدات الصلح أدت إلى قيام الحرب العالمية الثانية .

***

ظهــور هتلــر

ولد أدولف هتلر Adolf Hitlr يوم ٢٠ إبريل سنة ١٨٨٩ فى بلدة برونو قرب حدود ألمانيا من النمسا وكان أبوه موظفاً بجمرك حكومة النمسا إلى أن أحيل إلى المعاش فتوجه إلى مدينة لانز مسقط رأسه ثم إلى قرية لامباخ حيث عمل بالزراعة . وبدأ هتلر يتعلم فى مدرسة لامباخ وكان يقضى وقت فراغه فى الأطلاع على كتب التاريخ والمجلات المصورة فى مكتبة والده ثم حاول أبوه نقله إلى مدرسة الفنون ليجعل منه موظفاً حكومياً ولكن هتلر - رغم صغر سنه - رفض أن يكون مستقبله موظفاً حكومياً ويبقى سجين مكتبه طوال حياته الوظيفية وإن كان قد وافق على الأنتقال إلى معهد للفنون الجميلة حيث إكتشف موهبته فى الرسم ووضع هتلر فى ذهنه أمل أن يصبح رساماً أو مصوراً فرفض أبوه بشرد وأعاده إلى المدرسة وتفوق فى دراسة الجغرافية والتاريخ ورسخت فى ذهنه مقولة للدكتور ليبوبولد بوتش أستاذ التاريخ "أن النمسا جزء لا يتجزأ من ألمانيا وأن زمالها كدولة مستقلة أمر هام وضرورى للأمة الألمانية "

والجدير بالذكر أن هتلر عندما كان تلميذاً بمدرسة لامباخ كان يقول لأقرانه أنه كان يجد فى نفسه موهبة القائد ولما توفيت والدته وبعد رسوبه فى أمتحان أكاديمية الفنون قسم التصوير والرسم بالزيت قابل عميد الأكاديمية يستفسر منه عن سبب رسوبه فرد عليه بأن الرسوم التى قدمها تؤهله لدخول فرع هندسة البناء فسافر إلى فينا وبدأ عمله كمعاون بناء ثم كنقاش ويصف الجوع بأن صداقته كانت لا تفارقه فإذا أشترى كتاباً وقف الجوع يوماً ببابه وإذا حضر مسرحية أو حفلاً موسيقياً صادقه الجوع يومين ويقول أنه يقدم الشكر لله الذى وضعه أمام قسوة الدهر وهو فى مستهل حياته .

ويرى هتلر أن المجتمع النمساوى مجتمع متفسخ فرب الأسرة يهمل أولاده فى سبيل العمل للحصول على قوت يومه مما يؤدى إلى فقد الثقة بالدولة ويرى هتلر أن عدد سكان ألمانيا فى تزايد مستمر وأن رقعة الأرض لا تكفى الشعب الألمانى ولذلك يطالب بضم النمسا لألمانيا ليضمن الحياة لخمسة ملايين مواطن ألمانى جديد وقد ترك هتلر النمسا إلى ألمانيا سنة ١٩١٣ وكان يؤمن

شأن معظم سكان فينا بالقومية الألمانية وتأصلت لدى هتلر فى هذه الفترة كراهيته غير المحدودة للديمقراطية والماركسية ويعتبر أن الألمان قد خلقوا ليكونوا سادة العالم .

وأنتقل هتلر إلى ميونخ بجنوب ألمانيا سنة ١٩١٣ وظل يقيم بها حتى قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ وتطوع جندياً بالقوات المسلحة طوال سنوات الحرب وعندما إنتهت الحرب كان يقيم بأحد المستشفيات لعلاج عينيه من إصابة بالميدان وكان يصفق عندما علم به بهزيمة ألمانيا وقال : إن سبب الهزيمة هو خيانة الذين إستسلموا للحلفاء وكان يطلق عليهم مصطلح "خونة نوفمبر" .

وعقب الحرب إتجه هتلر إلى العمل بالسياسة وأنضم فى سبتمبر سنة ١٩١٩ إلى حزب العمال الألمانى وكان عدد أعضائه ستة فقط وأخذ هتلر على عاتقه القيام بالدعايه لهذا الحزب منذ سنة ١٩٢٠ وإشترك هتلر فى وضع برامج الحزب ونظرة سريعة إلى مبادىء الحزب نجدها تعبر فى وضوح عما يجول فى أعماق هتلر فأول بند يطالب بإتحاد جميع الألمان فى ألمانيا الكبرى كما

طالب البرنامج بضرورة حرمان اليهود من المناصب الرئيسية ومن التجنس بالجنسية الألمانية وطالب الحزب بإلغاء معاهدة فرساى .

وبدأ هتلر فى العمل على رفع شأن الحرب من خلال جمع الأنصار والأموال وأسماه " حزب العمال الألمانى الأشتراكى الوطنى" أو "الحزب النازى " ونجح هتلر فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٢٠ أن يرشح نفسه ويصبح رئيساً للحزب .

وفى ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣ قبض على هتلر وحكم عليه بالسجن لأنه حاول الأستيلاء على السلطة ومن المفارقات أن محاكمته جعلته شهيراً كما ذاعت شهرة حزبه وكان لصداقة هتلر لوزير العدل أن جعل الوزير سجنه أشبه بدار ضيافة وأنتهز هتلز فترة سجنه وكتب كتابه الذى أشتهر به فى العالم كله ولايزال يترجم إلى مختلف لغات العالم "كفاحى" وبيعت منه ملايين النسخ وكانت خطة هتلر كما رسمها فى كتابه " كفاحى " محاكمة الألمان الذين تسببوا فى هزيمة ألمانيا وأستسلامها سنة ١٩١٨ ثم تصفية حسابه مع الذين أهانوا ألمانيا وخاصة فرنسا وكانت خطته تشتمل على إثارة الجماهير/ ضد صلح فرساى وقال هتلر فى كتابه إن حدود ألمانيا

سنة ١٩١٤ كانت حدوداً غير منطقية لأنها لم تضم كل الألمان
ونادى هتلر فى كتابه بالتوسع فى أوربا على حساب روسيا بالذات
وفى هذا يقول " إن ما لايمكن تحقيقه بالطرق الودية يمكن تحقيقه
بقوة السلاح " .

كيف وصـل هـــتلر إلى
السلطة فى ألمانيا

قام هتلر بعمل دعاية واسعة النطاق لحزبه ورغم ذلك لم يستطيع أن يحصل فى إنتخابات الرايستاج سنة ١٩٢٨ إلا على ١٢ مقعداً من ٤٩٧ مقعداً . ولكن مع تزايد الأزمة الأقتصادية فى ألمانيا سنة ١٩٣١ تزايد أنصار الحزب النازى من الطبقة الوسطى . وقد نجح الحزب النازى فى الأستفادة من سخط الجماهير على سياسة المستشار برنتج يرشح الذى كان يعالج المشكلة الأقتصادية بضغط النفقات وتخفيض مرتبات الموظفين مع زيادة الضرائب وكان المستشار قد أصدر بذلك مراسيم جمهورية رغم معارضة الرايستاج فكسب هتلر مادة سهلة إستخدمها فى الدعاية ضده وكسب أنصار جدد لحزبه الذى بدأ فى الظهور على مسرح الأحداث التاريخية لدرجة أن هتلر رشح نفسه فى إنتحابات رئاسة الجمهورية سنة ١٩٣٢ ضد هندنبورج الذى إنتهت مدة رئاسته

الأولى ولكن هندنبورج فاز بثمانية عشر مليوناً من الأصوات بينما لم يحصل هتلر على أكثر من ١١ مليون صوت ومعنى ذلك أن حزب النازى بدأ يتألق وقد حاول المستشار برننج أن يستغل فرصة هزيمة هتلر فى إنتخابات الرئاسة ليقضى على الحزب النازى وأمر بحل منظمة العاصفة . S.S التابعة للحزب ورفع دعوى على الحزب أمام محكمة الأمبراطورية إلا أن هندنبورج سحب ثقته من بدننج فى ٣٠ مايو سنة ١٩٣٢ . وخلفه فون بادين الذى قرب حل الرايستاج وإجراء إنتخابات جديدة حصل فيها الحزب النازى على ٢٣٠ مقعداً فى الريستاج فزاد نفوذ هتلر وأرتفع صوته وأصبح قادراً على الوقوف ضد الحكومة فى جميع قرارتها مما دفع فون بادين إلى الأستقالة وخلفه الجنرال شلنجر الذى لم يكن حظه بأسعد من سابقه مما دفع هندنبورج إلى تعين هتلر مستشاراً للرايخ يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ ولجأ هتلر إلى حل الرايستاج لأجراء إنتخابات جديدة بعد أن تفنن هتلر بأساليب الدعاية وحدد عهده للشعب بإعادة مجد ألمانيا وإنتهز هتلر فرصة إشتعال حريق ضخم بمبنى الرايستاج يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٣ والصق التهمة بالشيوعيين وأجريت الإنتخابات يوم ٥ مارس سنة ١٩٣٣ وحصل الحزب النازى على ٢٨٨ مقعداً بينما كان أعضاء المجلس ٦٤٧

عضواً ولكن الحزب الوطنى الذى أئتلف مع الحزب النازى حصل على ٥٢ مقعداً وبذلك أصبح لهتلر ٣٤٠ مقعداً تمثل الأغلبية المطلقة . فى المجلس ولو أنها لا تمثل أغلبية الثلثين التى كان هتلر يود أن يحققها .

ومنذ ذلك الوقت خطط هتلر للأنفراد بالسلطة فقدم للرايستاج فى ٢٣ مارس سنة ١٩٣٣ مشروع قانون الصلاحيات ووافق البرلمان على وضع السلطة كلها فى يد هتلر بأغلبية ٤٤١ صوتاً ضد ٨٤ صوتاً فقط .

وبمقتضى هذا القانون أصبح للحكومة الحق فى تشريع القوانين وحق الخروج على القواعد العامة للدستور وعقد المعاهدات مع الدول دون الرجوع إلى الرايستاج وبهذا الأسلوب أصبح البرلمان نفسه ألعوبة في يد هتلر أما رئيس الجمهورية العجوز فلم تكن له أى سلطة بل إن هتلر قال إننى لن أغير صلاحيات رئيس الجمهورية .

وبدأ المارد العملاق الذى يعيش فى عقل هتلر يظهر من خلال أعماله التى إن دلت على شىء فإنما تشير إلى النزعة الأستبدادية التى تسيطر على كل أفعاله فقد بدأ يقضى على كل من يخالفه الرأى وأخذ يوجه ضرباته بعنف إلى الأحزاب الأخرى ولم يسلم

منه الحزب الوطنى الذى شكل الحكومة معه ووصل به إلى السلطة فإنه ما لبث أن أصدر هتلر أمره بحله والإستيلاء على مكاتبه ومصادرة أمواله وفى ١٤ يوليو ١٩٣٣ أصدر هتلر أوامره بحل جميع الأحزاب عدا حزب النازى كما حل جميع نقابات العمال وأعتقل بعض زعمائها .

وأجريت الإنتخـــابات مرة أخرى للرايستاج فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٣ فحصـــل الحزب النازى على ٩٢ ٪ من الأصوات ووافق ٩٥ ٪ من النـــاخبين على إنسحـــاب ألمانيا من عصبة الأمم طبقاً لمخطط هتلر .

وعندما أنتقل هندنبورج يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٣٤ إلى الرفيق الأعلى سيطر هتلر على منصبه أيضاً وأصبح رئيساً للجمهورية ومستشاراً وتسمى بالفوهرر أى الزعيم .

لقد حقق هتلر أهدافه الرئيسية التى يمكن أن تذكر أن أول هدف نجح فى تحقيقه هو الوصول بحزبه إلى السلطة والهدف الثانى هو الأنفراد بالسلطة يوم أن مات رئيس الجمهورية أما هدفه الثالث فهو إلغاء معاهدة فرساى تدريجياً ولتحقيق هذا الهدف الكبير أخذ هتلر يعد سراً للحزب فى نفس الوقت الذى يتحدث فيه عن السلام .

خطوات هتلر للتخلص من معاهدة فرساى :

بدأ هتلر منذ أن تولى مقاليد الحكم فى ألمانيا بناء القوات المسلحة فى سرية تامة وبذلك شمل النشاط كل المصانع الحربية التى تنتج السلاح وشرع الأميرال ريدر فى إمداد البحرية الألمانية بالغواصات والسفن الكبيرة التى حرمتها معاهدة فرساى . أما جورنج وزير الطيران المدنى فلعب دوراً هاماً فى تدريب الطيارين العسكريين .

وأخذ هتلر - إمعاناً فى التمويه - يطالب الدول التى وقعت معاهدة فرساى بنزع السلاح أو منح ألمانيا حق التسليح أسوة بهذه الدول حيث أن ألمانيا هى الدولة الوحيدة التى أحترمت مبدأ نزع السلاح وعندما أتضح لهتلر تفوق فرنسا الحربى أعلن إنسحاب ألمانيا من عصبة الأمم ومن مؤتمر نزع السلاح وطالب هتلر بالسلام ونبذ الحروب .

وكسبت ألمانيا جولة جديدة عندما أجرى الأستفتاء فى منطقة السار فى ١٣ مايو سنة ١٩٢٥ بعودة أقليم السار الغنى بالفحم إلى الرايخ الألمانى وذلك بعد إستفتاء أجرى بمعرفة عصبة الأمم .

وفى ٩ مارس سنة ١٩٣٥ أعلن هتلر حكومات الدول الأجنبية رسمياً بأن ألمانيا قد بنت بالفعل قوات جوية مسلحة وفى ١٦ مارس سنة ١٩٣٥ حطم هتلر أكبر قيود معاهدة فرساى حين فرض قانون الخدمة العسكرية الأجبارية الذى حدد قوات ألمانيا وقت السلم ب ١٠٠ ألف مقاتل وكان رد فعل كل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا أن أجتمعوا فى سيترنرا يوم ١١ أبريل سنة ١٩٣٥ وبعثوا بإحتجاج شديد اللهجة إلى ألمانيا وكان هذا الأحتجاج مظهراً من مظاهر ضعف إنجلترا وفرنسا فى نظر هتلر . ولعل أطرف ما ذكره هتلر فى خطابه أن ألمانيا لا تفكر مطلقاً فى السيطرة على أى شعب بل إن ألمانيا تنشر السلام وتريده وتعهد هتلر فى خطابه هذا بإحترام معاهدة لوكارنو وبالمحافظة على منطقة الراين منزوعة السلاح وذكر أنه على أتم إستعداد لعقد معاهدات عدم إعتداء على شكل إتفاقات ثنائية وأكد حرص ألمانيا على ترك النمسا وإحترام رغابتها فى عدم الأنضمام لألمانيا كما

أعلن أن ألمانيا على إستعداد لتحديد الأسلحة شريطة إلتزام الدول الأخرى بهذا التحديد وقال إن ألمانيا مستعدة أن تكون قوة أسطولها ٣٥ ٪ فقط من قوة الأسطول البريطانى لتفهم ألمانيا الكامل لأهمية الأسطول للأمبراطورية البيريطانية رغم أنها فى هذا الوقت سوف تكون قوة أسطول فرنسا ٥٠ ٪ من قوة أسطول ببريطانيا أكبر منها .

والجدير بالذكر أن بريطانيا رحبت بخطاب هتلر بل وأبدت إستعدادها لقبول عرض هتلر وفعلاً وقعت معاهدة بحرية مع ألمانيا فى ١٨ يونيو سنة ٣٥ بنفس الشروط التى عرضها هتلر فى خطابه .

ولم تدر بريطانيا أنها بهذه المعاهدة إنما أعطت هتلر الفرصة الذهبية لتحقيق آماله العريضة التى ليس لها نهاية لأنه مجرد بناء أسطول تبلغ قوته ⅓ قوة أسطول بريطانيا بل شجعته دون أن تدرى على التوسع الرهيب فى السلاح البحرى فى أسرع وقت ممكن .

أما عن فرنسا فقد وقعت فى آخر مايو سنة ١٩٣٥ ميثاقاً للتعاون مع روسيا وكذلك فعلت تشيكو سلوفاكيا صديقة فرنسا .

والغريب أن ضعف إنجلترا وفرنسا الذى ظهر إيذاء هتلر

لمعاهدة فرساى قد شجع موسولينى أن يعلن حربه على الحبشة فى ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٥ وقتلت المدافع الأيطالية والغازات السامة التى ألقتها إيطـــاليا على الحبشة عشرات الألوف من الناس العزل وكان موقف عصبة الأمم - بدافع من إنجلترا - أن صدرت قراراً بمقـــاطعة إيطاليا إقتصادياً ولكن إنجلترا أو فرنسا لم تطبقا هذا القرار مما دفع موسولينى إلى الإرتمـــاء فى أحضان ألمـــانيا بإعتبـــارها القوة الوحيدة فى أوربا التى شجعت مسلكه ضد الحبشة .

وأعلن هتلر يوم ٧ مارس سنة ١٩٣٦ أن الميثاق الذى عقدته فرنسا مع روسيا قد قضى على معاهدة لو كارن مما زاد من إعجاب موسولينى بسياسة هتلر مما ترتب عليه عقد إتفاق سرى بين هتلر وموسولينى أعترف فيه هتلر بسيادة إيطاليا على الحبشة وتحدث موسولينى يوم أول نوفمبر سنة ٣٦ عن هذه الأتفاقية مستخدماً لفظ "المحور"

هذا وقد تمت عقد معاهدة بين هتلر واليابان يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٦ لمكافحة الشيوعية .

وفى ٣٠ يناير سنة ٣٧ وقف هتلر فى الرايستاج بمناسبة إحتفاله بمرور أربع سنوات على فترة حمكه أن يقدم للمجلس ما

فعله خلال هذه الفترة وأن يعلق عدم إعتراف ألمانيا بمعاهدة فرساى .

وقد شهد عام ١٩٣٧ نشاطاً دبلوماسياً كبيراً فقد نجح جورنج فى إقناع موسولينى بأن ألمانيا ستحافظ على إستقلال النمسا .

وفى سنة ١٩٣٧ عندما أبدت لبريطانيا رغبتها فى إجراء تسوية عامة فى أوربا مع ألمانيا لتقديم بعض التنازلات لهتلر فى موضوع المستعمرات وأوروبا الشرقية ولكن هتلر تهرب فى نوفمبر سنة ١٩٣٧ من بريطانيا لأنه كان قد صمم على حل مشاكله بالقوة وعقد إجتماعاً مع القيادات العامة لقواته المسلحة بفروعها المختلفة البحرية والبرية والجوية ووزير الخارجية وغيرهم من الشخصيات العامة - شرح فى هذا الأجتماع خطته التى تشمل فكرة ضم كل من تشكوسلوفاكيا والنمسا إلى ألمانيا فقال إن هذا التوسع يضيف مواد غذائية تكفى أكثر من خمسة مليون ألمانى هذا فضلاً عن حدود أفضل إستراتيجياً كما أن الرايخ سيكسب ١٢ مليون مواطن ألمانى موجودين فى تشكوسلوفاكيا والنمسا يمكن أن نكون منها ١٢ فرقة مسلحة جديدة تضاف للقوات المسلحة الألمانية وعندما شعر هتلر بمعارضة بعض معاونيه قرر سنة ١٩٣٨ فصل القائد العام للقوات المسلحة وأصبح هتلر قائداً عاماً وألغى وزارة

الحربية وأقام بدلاً منها قيادة عليا للقوات المسلحة برئاسة الفريق كايتل وطرد وزير خارجيته وعين رينتروب بدلاً منه .

وإستغل هتلر فرصة قيام السلطات النمساوية بالقبض على بعض النمساويين النازيين بتهمة الأعداد لقلب نظام الحكم وقرر مهجامة النمسا فلم تتحرك إيطـاليا للدفاع عن النمسا ولم تفعل فرنسا أو إنجلترا شيئاً بل إن يوغسلافيا أيدت ضم النمسا لألمانيا وقام هتلر بعمل إستفتاء فى النمسا لضمها لألمانيا وطبعاً كانت النتيجة لصالح ألمانيا وكان هتلر يرى أن حل المشكلة لايتم إلاعن طريق القوة وكان هتلر يرى أن أنسب فترة لتحقيق ذلك هى ما بين عامى ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥ ويمكن قبل هذا التاريخ وليس بعده فى حالة واحدة إذا تحول الصراع الداخلى فى فرنسا إلى أزمة تمتص قوة الجيش الفرنسي وتجعله غير قادر على محاربة ألمانيا أو أن تشترك فرنسا مع دولة أخرى فى حرب فتضعف ويمكن أن نقول أن هتلر بعد إستيلاءه على النمسا قد فتح أمامه باب أوربا الجنوبية الشرقية وأصبحت القوات الألمانية على حدود المجر ومما هو جدير بالذكر أن المجر هى مدخل شبه جزيرة البلقان كلها أما فى الجنوب فأصبح لألمانيا حدوداً مشتركة مع

إيطاليا ويوغسلافيا أما فى الشمال فاصبحت ألمانيا تحيط بالتحصينات التشيكية من ثلاثة جهات وزادت موارد ألمانيا البشرية سبعة ملاين نسمة مكنت هتلر من زيادة قواته من ٢٧ فرقة وقت إحتلال النمسا إلى ٥٥ فرقة بعد أحتلالها ..

وكان إقليم السوديت التابع لتشيكوسلوفاكيا قد طالب بالأنضمام لألمانيا وكان به حوالى ثلاثة ملايين ألمانى وصمم هتلر على إحتلاله بالقوة حتى أنه أقال بيك رئيس أركان حرب الجيش الألمانى عند رفض فكرة هتلر وعقد مؤتمر فى ينلنج فى سبتمبر سنة ١٩٣٨ حضره تشمبرلين رئيس وزارة إنجلترا وموسولينى وهتلر وبيلادييه رئيس وزارة فرنسا ووافق الجميع على ضم أقليم السوديت لألمانيا وظهر الموقف كأن السلام قد حل بقارة أوربا عندما أعلن هتلر فى نفس الإجتماع أن ألمانيا لم يعد لها مطالب فى أوربا .

ولكن بعد إنتهـــاء مؤتمر ميونيخ أجبرت تشيكو سلوفاكيـــا على تسليم بولنده ٦٥٠ ميل مربع لبولنده بدعوى أن نصف سكانها من البولنديين وعلى أعطاء المجر ٧٥٠٠ ميل مربع لمجر تضم نصف مليون من المجريين كما شجع هتلر أقليم سلوفاكيا على

إعلان إستقلاله فى مارس سنة ٣٩ وأرغم هتلر بقية تشكوسلوفاكيا على أن تصبح تحت حماية ألمانيا وبهذا أتضح لدول غرب أوربا أن مطامع هتلر لا نهاية لها ولهذا صممت على الوقوف ضد أطماع هتلر .

وما لبث هتلر أن هدد بولنده بالإستجابة لمطالبه التى رفضتها بولنده والتى نوجزها فى عودة دانزج لألمانيا وإنشاء سكة حديد عبر ممر بولنده إلى بروسيا .

وفى أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ عبرت الجيوش الألمانية حدود بولنده ولم تمضى بضعة أيام حتى وقعت دانزج والممر البولندى فى أيدى الألمان وسرعان ما تحطمت مقاومة بولنده وإستسلمت يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٩ ولعبت القوات الجوية الدور الرئيسى فى المعركة فحطمت لبولنده طرق مواصلاتها وسككها الحديدية ومطاراتها وتقدمت جيوش روسيا هى الأخرى إلى شرق بولنده التى حولتها إلى منطقة روسيه يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٩ أما بقية بولنده فأصبح يحكمها ألمانى .

قيام الحرب العالمية الثانية

وكان هتلر يتوقع من إنجلترا وفرنسا مجرد الإحتجاج عليه لكنه فوجىء باعلانهما الحرب على ألمانيا يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وبذلك يمكن القول بأن الشرارة الأولى التى أشعلت الحرب العالمية الثانية هى إكتساح الجيوش الألمانية لبولنده ولم تقمه إنجلترا بخطوة جادة لحماية بولندا ولكن فى مطلع سنة ١٩٤٠ وضعت إنجلترا خطتها لإنزال قواتها باليورنيج لاسيما وأن روسيا كانت قد سيطرت على فنلندا فى أواخر نوفبر سنة ١٩٣٩ وفعلاً كان هتلر يتوقع أن إنجلترا سوف تحتل اليرونج لأتخاذها مركزاً إستراتيجياً ضد ألمانيا وروسيا ولما كان ثلث حديد ألمانيا يأتى من السويد عن طريق النرويج لذلك صمم هتلر على الإستلاء على النرويج لإتخاذها قواعد جوية وبحرية ضد إنجلترا ويوم ٨ إبريل سنة ٤٠ زرعت إنجلترا الألغام فى مياه اليرونج فأمر هتلر يوم ٩ أبريل سنة ٤٠ بالهجوم على اليرونج والدانمرك وفعلاً نجح هتلر فى الأستيلاء عليهما وإنتهت معارك ألمانيا نهائياً مع اليرونج يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٤٠ .

دولتان محايدتان وأستسلمت هولنده يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٠ أما بلجيكا فقاومت تساندها قوات إنجليزية وفرنسية وفى هذه الأثناء أجتاحت القوات الألمانية خط ماجينو وأستسلم جيش بلجيكا يوم ٢٨ مايو سنة ٤٠ وإنسحبت القوات البريطانية والفرنسية إلى دنكرك وعرض قواد هتلر عليه فكرة مقاومة هذه القوات بالدبابات لمنع هروبها عن طريق البحر فرفض هتلر وفعلاً نجحت بريطانيا فى سحب ٣٠٠٠ ألف رجل من دنكرك إلى الجزر البريطانيه والجدير بالذكر أن موسولينى أعلن الحرب يوم ١٠ يونيو سنة ٤٠ لينال شىء من الغنيمة أما القوات الألمانية فدخلت باريس يوم ١٤ يونيه سنة ١٩٤٠ وإشتركت إيطاليا فى هجمة هزيلة على فرنسا ووقعت فرنسا الهدنة فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٠ فى غالة ثمانية كومبين كما وقعت الهدنة بين فرنسا وإيطاليا يوم ٢٤ يونيه سنة ١٩٤٠ قسمت فرنسا بموجبها إلى قسمين قسم محتل من الألمان الشمال والغرب قسم غير محتل ويشمل وسط وجنوب فرنسا ومركزه فيشى وخضوعه غير مباشر لألمانيا .

الحرب ضد إنجلترا :

وقفت إنجلترا بمفردها أمام هتلر بعد إستسلام فرنسا وصمم تشمبرلين على مواصلة الحرب وإستعد هتلر لفرد بريطانيا ووضع خطة لذلك أسماها " أسد البحر " وفى أول أغسطس سنة ٤٠ أمر هتلربيدء الحرب الجوية ضد إنجلترا ولكن إنجلترا قاومت بضراوة وخسرت ألمانيا فى أسبوعين ٢٨٥ طائرة وإستقال فى هذه الفترة تشمبرلين ورأس تشرشل الوزارة الذى صمم على النصر مهما كانت تكاليفه وحارب الألمان من الجو ومن المحيط الأطلنطى ثلاثة شهور متصلة بكل عنف ولكن الألمان لم يخسروا المعركة وإن لم يربحوا شيئاً .

أما الهجوم على البلقان فكان من نصيب الإيطاليين إلا أن اليونان التى دخلت الحرب إلى جانب الحلفاء وإستطاعت إجلاء إيطاليا عن بعض أراضى البانيا ونزل الحلفاء فى كريت واليونان فاضطر هتلر إلى إحتلال يوغسلافيا فى ٦ إبريل سنة ٤١ وكريت فى ٢٠ مايو بعد أن ضربها بالطائرات وأنزل فيها المظليين دأخل بذلك مباشرة على البر المتوسط وقناة السويس .

ليبيا :

أسند المحور قيادة القوات التى تهاجم ليبيا إلى المارشال روميل فهاجم قوات الحلفاء بقيادة مونتجمرى وتقدم وتقدم فى أرض مصر الغربية حتى أشرف على " الأسكندرية " وعسكر فى العلمين فى أول يوليو سنة ١٩٤٢ .

روسيا :

لكى نلقى شيئاً من الضوء على روسيا كدولة شيوعية يكرهها هتلر ويريد أن يرتفع على حسابها نقول إن ظهور الشيوعية يرجع إلى كارل ماركس وهو يهودى ألمانى أنحدر من أسرة متوسطة وإن آمال العمال الواسعة لم تستطيع أن تحقق أهدافها فى ألمانيا أو إنجلترا أو فرنسا رغم أن بعض الأحزاب الأشتراكية قد وصلت إلى كراسى الحكم فى هذه الدول لفترات محدودة ولكن لم يقدر لها النجاح كما حدث فى روسيا فقد قبض البلاشفة بزعامة لينين على دفة شئون الدولة وأحدثوا تغييراً كاملاً فى نظم روسيا إقتصادياً وإجتماعياً وأقاموا " دكتاتورية الطبقة العاملة " وحل مكان النظم البيروقراطية نظام " السوفيت " Soviet أى مجالس ينتخبها العمال فى كل مدينة والفلاحون فى كل قرية وأخرى للولايات

وتنتخب المجالس العليا للولايات المجلس الأعلى للدولة الروسية السوفيتية ويختار هذا المجلس لجنة تنفيذية مركزية وهى بمثابة الوزارة فى الدول الأخرى ووضع دستور للدولة سنة ١٨ وعدل عامى سنة ٢٣ ، ٣٦ وإتخذ شكل معاهدة بين ممثلى القوميات الرئيسية فى روسيا وسميت روسيا رسمياً " إتحاد " الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية الروسية " ويرمز لها بالحروف U.S.S.R. ونص الدستور على أن الطبقات الكادحة هى مصدر السلطات وخرجت روسيا من الحرب العالمية سنة ١٩١٧ لقيام الثورة البلشفية فيها مما دفع إنجلترا وفرنسا إلى تشجيع العناصر المعادية للشيوعية بمنحهم الأسلحة ضد روسيا القيصرية التى أقترضت الأموال الطائلة من إنجلترا وفرنسا وشنت اليابان الحرب على روسيا ثم سحبت قواتها سنة ١٨ تاركة الروس البيض فى أوكرانيا تحت رحمة الروس الحمر .

ومات لينين سنة ١٩٢٤ وبموته حدث صراع عنيف بين فئات الشيوعية المتنافسة على من يخلفه إلى أن تمكن جوزيف ستالين من التغلب على خصومه وأعتلاء الحكم فى روسيا وأعدم الكثيرين وأعتقل أعداد ضخمة وأعترف به زعيما للجمهورية السوفيتية وفى سنة ١٩٢٩ جعل الأرض ملكاً للدولة وأقترض مبالغ طائلة لتنفيذ

وكانت روسيا قد عقدت مع ألمانيا معاهدة عدم إعتداء قبل قيام الحرب ولم تكن هذه المعاهدة سوى فرصة لكسب الوقت سواء من جانب روسيا التى أخذت تقوى حدودها الغربية أو من جانب هتلر الذى كان هدفه هو التوسع على حساب روسيا حتى من قبل أن يتولى السلطة وقام بإعداد ١٧٠ فرقة ألمانية و٣٠ فرقة فلنذية وروماانية وأمرهما بالهجوم المفاجىء يوم ٢٢ يونية ١٩٤١ رغم مجازفته بفتح جبهة جديدة بينما لم يكن قد أنتصر على بريطانيا وكان هتلر يريد أن يحتل لينيجراد وموسكو فى ضربة سريعة مؤثرة قبل أن يحل فصل الشتاء ومن ثم يشكل حكومة ضد الشيوعية وفى هذه الحالة لا تستطيع إنجلترا مقاومته . ولكن هتلر لم يحقق كل أهدافه فهو قد فرض حصاراً حول لينجراد وأصبحت موسكو مهددة وخرب الروس كل شىء يمكن أن يستفيد منه العدو مما أضطره إلى قضاء شتاء قارس البرد فى سهول متجمدة يلفحها الصقيع . وعندما حل صيف سنة ١٩٤٢ أحتل الألمان سيباستوبول ووصلوا إلى القوقاز وبترولها وتقدمت الجيوش الألمانية حتى ستالينجراد على نهر الفولجا وبين صيفى عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ كان النصر الألمانى قد بلغ القمة فالألمان قد سيطروا على معظم قارة أوروبا كما أنتصروا فى مصر حتى

العلمين بينما كانت سورية كانت قد أصبحت قاعدة للألمان عندما كانت تحكم بواسطة الجنرال دانتز الذى يتبع حكومة المارشال بيتان فى فيشى الموالية للألمان ولكن الإنجليز والضباط الديجوليين أستطاعوا فى ٨ يونيو سنة ٤١ تحرير سورية مع منحها وعد باستقلالها أما العراق فقامت به ثورة رشيد عالى الكيلانى فى مايو سنة ١٩٤١ ووعده الألمان بالمساعدة العسكرية لكن تأخرهم أدى إلى وصول القوات البيريطانية من الأردن قبل أن تصل القوات الألمانية فلم يقاوم العراق أكثر من شهر واحد ودخل الإنجليز بغداد يوم ٣١ مايو سنة ١٩٤١ أما عن اليابان التى كانت ألمانيا تعتبرها قاعدة لها فى الشرق فقد أحتل الروس شمالها والإنجليز جنوبها فى سبتمبر سنة ١٩٤١ .

أما عن اليابان التى ظلت على الحياد وكان هتلر يأمل دخولها الحرب إلى جانبه والتى كانت تهدد المستعمرات الإنجليزية والفرنسية فى الشرق الأقصى والمحيط الهادى فقد تغير موقفها عندما تسلم توغو الذى يحقد على الولايات المتحدة الوزارة وقام بالعدوان الساحق على الأسطول الأمريكى يوم الأحد ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ . ولكن إذا أردنا أن نصل إلى تفهم الأسباب الحقيقية

للهجوم المباشر على ميناء بيرل هاربور الأمريكى فلابد أن نرجع إلى الوراء بضعة شهور ففى شهر يوليو سنة ١٩٤١ أعلنت اليابان حمايتها على مستعمرة الهند الصينية الفرنسية فما كان من روزفلت إلا أن ضم قوات الفلبين إلى جيش الولايات المتحدة فى اليوم التالى مباشرة وعين الجنرال دوجلاس ماك أرثر Douglas Mac Arthur قائداً أعلى لقوات الولايات المتحدة فى الشرق الأقصى وأصدر أوامره بتجميد أموال وممتلكات اليابان فى الولايات المتحدة وفعلت بريطانيا وهولندا نفس الشيء ومعنى هذا منع جميع موارد اليابان من المطاط والحديد الخردة والبترول مما دفع اليابان إلى إرسال وفد مباحثات إلى الولايات المتحدة وبينما كانت المفاوضات جارية بين الطرفين الأمريكى واليابانى فى واشنطن إذ يصل مسامع دون ماسابق إنذار إن قاذفات القنابل اليابانية المنقولة حاملات الطائرات تقذف الطوربيدات وتمطر القنابل على الأسطول الأمريكى فى قاعدة بيرل هاربور الأمريكية بجزر هاواى وبهذا الأسلوب قضت اليابان بضربة قاسمة على التفوق البحرى الأمريكى فى المحيط الهادى ولم تكتفى اليابان بذلك بل فى ظهر نفس اليوم قامت الطائرات اليابانية من جزيرة

فرموزا بمهاجمة المطارات الأمريكية بقرب مانيلا فأنزلت بها خسائر مروعة فى وقت مفاجىء للقوات الأمريكية التى لم تكن قد أستعدت بعد للقتال وأجتمع الكونجرس الأمريكى فى اليوم التالى وأصدر قراره بالحرب ضد اليابان ولم تمضى ثلاثة أيام حتى أعلنت كل من إيطاليا وألمانيا الحرب على الولايات المتحدة وبذلك تكون المحور من : ألمانيا وإيطاليا واليابان .

ومما هو جدير بالذكر أن موقف دول الحلفاء عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب لم يكن ويبعث على أى نوع من التفاؤل فقد كانت القوات الألمانية قد أمتدت سيطرتها على أوربا الغربية ودول شبه جزيرة البلقان هذا فضلاً عن إنتصاراتها الباهرة على روسيا وإحتلالها مناطق عسكرية وإقتصادية هامة داخل أراضيها حتى أن المراقبين كانوا يتوقعون أن تلقى روسيا بسلاحها وتستسلم للألمان . وكان فرانكو دكتاتور أسبانياً يدين بوجوده فى منصبه إلى ألمانيا وإيطاليا .

أما عن دور الغواصات الألمانية التى كانت منتشرة تحت مياه الأطلنطى فقد أغرقت أعداداً ضخمة من سفن الحلفاء كما أغلقت البحر المتوسط فى وجه سفنهم الحربية والتجارية مما دفعهم إلى

إستخدام طريق رأس الرجاء الصالح للوصول إلى مصر أو الهند وهو طريق طويل ولانستطيع أن ننكر أيضاً أن شمال أفريقية من غرب مصر إلى تونـــس كانت قـــوات دول المحــــور مسيطرة عليه سيطرة كاملة وكان على رأس قوات المحور ثعلب الصحراء روميل الذى نجح فى تهديد مركز البريطانيين فى الشرق الأدنى كله وكان يخطط للوصول إلى قناة السويس ومنها إلى فلسطين ثم سوريه ويضع قوات الحلفاء بين طرفي الكماشة .

ولا يمكننـــا أن نغمض الطرف أيضاً عن النكبات الحربية التى حلت بالحلفاء فى الشرق الأقصى الواحدة تلو الأخرى فى سرعة مخيفة بعد دخول اليابان الحرب فقد أصبحت كل من العراق والقوقاز مهددة من ألمانيا بل يمكن القول أنه فى نفس الوقت الذى كانت اليابان تنزل ضربتها الصاعقة التى أقعدت الأسطول الأمريكى عن العمل فى ميناء بيرل هاربور كانت قوات اليابان البرية قد هاجمت الملايو التى أستسلمت بعد ٢٤ ساعة من القتال ثم سيام التى لم تسطع أن تقاوم سوى بضعة أيام كما إستطاعت اليابان من خلال هجوم جوى مكثف أغراق بارجتين بريطانيين The Prince of Wales , The repulse فأصبح الشرق

الأقصى لقمة سائغة وفريسة سهلة لليابان فسقطت هونج كونج فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤١ " هونج كونج تقع على الساحل الشمالى الشرقى من الصين الشعبية " كما سقطت القاعدة البريطانية فى رابول وهى المخصصة لحماية إستراليا وحدث ذلك فى يناير سنة ١٩٤٢ وسقطت أيضاً سنغافورة .

كما سقطت فى أيدى اليابان جزر الهند الشرقية الآهلة بالسكان مثل سومطره وجاوه وتيمور الغنية بثراوتها البترولية والمطاطية وما بثت بورما أن سقطت فى أيدى اليابانيين وبذلك لانغالى إذا قلنا إن الأمبراطوريات الأستعمارية الخاضعة لبريطانية وهولندا والولايات المتحدة فى الشرق الأقصى قد أذنت شمسها بمغيب وكان شهر يونيو سنة ١٩٤٢ شهراً يمثل قمة التعاسة للدول الأستعمارية فى الشرق الأقصى وإن إستطاعت الهند أن تنجو من غزو اليابان ولكن إذا كانت اليابان قد نجحت فى الأستيلاء على كل هذه الجزر والدول فإنها لم تكن قد أمنت مركزها وثبتت هذه الفتوحات حتى يسهل عليها الإحتفاظ بها فما لبث الأمريكيون أن وضعوا خطة رائدة للهجوم جواً على طوكيو عاصمة اليابان كما أحرز الأسطول الأمريكى نصراً كبيراً على اليابانيين فى معركة بحر المرجان عندما كانوا يحاولون الأستيلاء

على قاعدة إستراتيجية أمريكية كبيرة فى غينيا الجديدة وتعتبر هذه المعركة أول معركة بحرية فى تاريخ العالم قامت فيها الطائرات المحمولة على حاملة الطائرات بتدمير البوارج اليابانية دون تشابك الأسطولين مباشرة .

ولم يقتصر الأنتصار الأمريكى على هذه المعارك فقط ولكن عندما حاول اليابانيون الأستيلاء على جزر كالدونيا الجديدة وجزيرة فيجى قام السلاح الجوى الأمريكى باغراق أربع حاملات للطائرات الضخمة اليابانية .

ولكن بعد مرور شهرين على هذه الموقعة قامت الطرادات اليابانية فى عملية إنتقامية بإغراق أربع طرادات أمريكية وخمس طرادات إسترالية دون خسائر كثيرة لليابانيين . وأخيراً ألتحم الأسطولان الأمريكى واليابانى فى معركة جوادال المروعة فى نوفمبر سنة ٤٢ خسر فيها الأمريكيون طرادين و٧ مدمرات وفقد اليابانيون بارجتين وطراداً ومدمرتين وانقالات وكسب الأمريكان المعركة .

ويمكن القول بأن الحلفاء نجحوا نجاحاً باهراً فى توفيقهم الكبير فى مجـــال الزعامة فبريطانيا تزعمها تشرشل والولايات المتحدة على رأسهـــا فرانكلين روزفلت وكليهما تميز بشخصيته

الفذة وقوة العزيمة وصلابة الإرادة فصلاً عن أن شعب كل منهما يحبه حباً جماً . أما إذا أنتقلنا لدول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) فلم يكن بينها إتحاداً حقيقياً أو إشتراكاً فى الأسرار العلمية أو إنتاج الأسلحة ومما هو جدير بالذكر أن إيطاليا إستنزفت جانباً كبيراً من قوة ألمانيا ولعل أقوى الأمثلة على ذلك رفض ألمانيا بفكرة قيام اليابان بمعركة بيرل هاربور وكان يرى أن اليابان يجب أن تهاجم الصين وتترك الولايات المتحدة ولو مؤقتاً ويجدر بنا أن نلقى ضوءاً على دول المحور قبل أن نواصل الحديث

دول المحــــور

١ – ألمانيـــــا :

تحطم النظام الملكى فى ألمانيا قبل موعد إنعقاد الهدنة وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وتحول النظام إلى نظام . جمهورى قائم على الإنتخابات وفى أوائل سنة ١٩١٩ وسل المعتدلون إلى الحكم وقاموا بعمل دستور سنة ١٩١٩ عهد من خلاله بالسلطة التنفيذية إلى رئيس جمهورية يتم إنتخابه لفترة سبع سنوات وإلى مستشار للجمهورية ووزارء يكونو مسئولين أمام المجلس النيابى " الرايستاج " وتم إنتخاب فردريك إيبرت أول رئيس لجمهورية ألمانيا ولعل أخطر عمل قامت بتنفيذه أول جمهورية ألمانية هو أقرار معاهدة فرساى سنة ١٩١٩ ولهذا السبب يمكن أن نقول أن عار هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وذل الأنكسار قد أرتبط فى نظر بعض الألمان بحكومة إيبرت الأشتراكية حتى أن الملكيين حاولوا القيام بإنقلاب فى بافاريا وإرجاع النظام الملكى ولكن نجح العمال فى إحباط هذه الثورة وهى لاتزال فى مهدها وهرب هؤلاء الثوار حتى لا يواجهوا الرأى العام .

أما بافاريا فقد إستطاع فون كاهر إقامة دكتاتورية مؤقته بها وخلال خطابه الذى كان يلقيه فى ميونيخ يوم ٨ نوفمبر سنة ٢٣ دخل هتلر وأنصاره قاعة الإجتماعات وبذلوا كل ما فى وسعهم لمحاولة حمل فون كاهر بالزحف على برلين ولكن رفض رفضاً مطلقاً فاضطر هتلر يرافقه أنصاره إلى قيادة مظاهرة فى شوارع ميونخ ولكن قبض عليه رجال البوليس وقدموه للمحاكمة حيث صدر عليه الحكم بخمس سنوات سجن ولم يكن أحد يعرف هتلر فى هذا الوقت فكان السجن - الذى لم يمكث به طويلاً - فرصة هتلر فى ذيوع صيته لا سيما وأنه إنتهز فرصة سجنه وألف كتابه " كفاحى " الذى بيعت منه ملايين النسخ بعد ذلك وكان سبباً فى إرتفاع أسهم هتلر فى عالم السياسة وبعد شهور معدودة من دخوله " حزب العمال الألمانى الإشتراكى الوطنى " الذى يسمى باللغة الألمانية Nazionail ومعناها قومى أو وطنى وقد أختصرت الكلمة إلى الأربع الحروف الأولى منها وسمى نازى Nazi وعندما حدثت الأزمة العالمية سنة ١٩٢٩ وترتب عليها إغلاق المصانع وإفلاس بعض البنوك إنتهز هتلر هذه الفرصة الذهبية ليمتطى هذه الأزمة ليصل منها إلى السلطة متظاهراً بأنه قائد السفينة الألمانية الذى يمكن أن يقودها إلى بر الأمان حيث أو

شكت على الفرق وكان هتلر حاذقاً لأساليب الدعاية خطيباً مفوهاً يتلاعب بعواطف سامعيه كما نجح فى إقناع الرأى العام بأنه سيعيد إلى ألمانيا مجدها وعظمتهـــا التى كانت عليها قلب الحرب العالمية الأولى وينجح هتلر فى الوثوب إلى السلطة سنة ١٩٣٣ ومنها بدأ يخطط لتحقيق جميع أهدافه ويبدأ هتلر بعد ذلك يتقرب إلى إيطاليا الفاشيه واليابان العسكرية وكان هتلر يضرب ضرباته السياسية فى جسارة فائقة وحذق كبير لأنـــانيين السياسة وضروبها فأدرك بذكائه الحاد ما بين إنجلترا وفرنســـا من إختلافات وما كـــانت عليه من ضعف وتفرق كلمه .

ورأى هتلر فى إيطاليا الفاشيه واليابان العسكرية حليفتين ممتازتين فوثق صلاته وعلاقاته السياسية والحربية بهما ففى حريق سنة ١٩٣٦ إتم توقيع معاهدة بين ألمانيا واليابان ضد الشيوعية وإنضمت إليهما إيطاليا فى نوفمبر سنة ١٩٣٧ هذا وقد قام بعدها موسولينى بزيارة هتلر فى ميونخ وأستقبله هتلر إستقبالاً رائعاً حفل بكل مظاهر الحفاوة والتكريم .

٢ - إيطاليا الفاشية :

عقب الحرب العالمية الأولى التى إشتركت فيها إيطاليا إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا وكان النصر فيها للحلفاء ظهر فى عالم السياسة فى إيطاليا حزب يقوده مغامر جرىء يدعى بينتو موسولينى من بيئة فقيرة فقد كان أبوه معدماً وإشتغل حداداً أما أنه فكانت سيدة فاضلة تمتـــاز بطيبة القلب وكانت تعمل بالتدريس بنيتو فعمل فى فترة نشأته فى عهد الصبـــا بناءً وعندما بلغ عمره الثمانى عشر توجه إلى سويسرا بحثاً عن عمل يرتزق منه ولكن لم يقدر له أن يمكث بها فترة طويلة حيث أن رجال البوليس السويسرى ألقوا القبض عليه وكـــانت السجون مرتعاً له يخرج من السجن فترة ليعود إليه مرة أخرى وبعد فترة قصيرة وذلك نتيجة لبعض الفوضويين الخارجين على القانون وأخيراً عاد إلى وطنه حيث عمل بعض الوقت بالصحافة وقام بإنشاء " حزبه الفاشى " (كلمة فاشى مأخوذه نت الكلمة اللاتينية fasces وكانت تطلق على حزمة العصى التى كانت تحمل أيام الدولة الرومانية فى الأحتفالات الرسمية رمزاً للسلطة والإتحاد والقوة) .

وقد أتخذ الفاشيون هذا الرمز شعاراً لهم كما أتخذوا القمصان السوداء رداء يميزهم وقام أتباع موسوليني بشن حرب شعواء ضد الشيوعيين أمام رجال البوليس وتحت أعينهم مما دفع رئيس وزراء إيطاليا أن يتقدم ألى الملك عمانوئيل الثالث بطلب الموافقة على إعلان الأحكام العرفيه ولكن الملك قابل طلب رئيس وزرائه بالرفض المطلق مما دفعه إلى تقديم إستقالته إلى الملك الذى قبلها يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢٢ .

وقام الملك عمانوئيل بتكليف موسوليني بتأليف وزارة جديدة فزحف أتباع موسوليني أصحاب القمصان السوداء من ميلانو مقر " الحزب الفاشى " إلى روما العاصمة .

- وجدير بالذكر أن موسليني لكى يثبت أقدامه وأقوام حزبه فإنه أخترم كل مظاهر الحكم البرلماني وقام بتشجيع حرية الصحافة حتى أستتب له الأمر فظهر بوجهه الحقيقى وقام بإعتقال كل من يعارضه بل وفتح أبواب السجون ليلقى بها كل من يفكر أن يقف ضده ولعل الغريب فى الأمر أنه أعتقل بعض أعدائه وأجبرهم على شرب زيت الخروع وبالطبع ألغى موسولينى حرية الصحافة وأصبحت جميع الصحف التى تريد أن تبقى وتنبض بالحياه أن

تسير فى ركابه وإلا أغلق أبوابها وصادر أموالها . والشىء الوحيد الذى أبقى عليه هو النظام الملكى وإستطاع موسولينى أن يمنع المظاهرات منعاً باتاً وأن يضرب بيد من حديد على أى فرد فى الدولة يخالف القانون مما أعاد الأمن إلى الدولة وأهتم أهتماماً كبيراً بالضاعة حتى نمت الضاعة نمواً واضحاً وبدأت تنهض .

هذا بالإضافة إلى أنه سنة ١٩٢٩ عقد معاهدة اللايتران مع البابا وتنازل موسولينى بمقتضى هذه المعاهدة عن نطقة قطعة صغيرة من الأرض بجوار الفاتيكان ليكون للبابا دولة مستقلة ويباشر فيها جميع السلطات كما دفعت الحكومة الأيطالية للبابا تعويضاً عن الأضرار التى كانت قد لحقت بالبابا فيما مضى قدره ٢٠ مليون جنيه وإستطاع بهذا الأسلوب أن تتحسن العلاقات بين الدولة وبين البابوية .

ورغم أن موسولينى كانت سياسته فى بادىء الأمر قائمة على السلم إلا أنه سنة ١٩٣٤ عندما حدث إشتباك دموى بين القوات ...نية وإحدى كتائب الصومال الإيطالية وسقط العشرات من القتلى والجرحى من الطرفين المتعاركين وفى هذه الأثناء أتضح للدوتشى موسولينى أن الحبشة يمكن أن يستولى عليها فى يسر

وسهولة وتشكل إحدى المستعمرات الإيطالية التى يطمع فى أن يشكل بعد ذلك أمبراطورية إستعمارية تضم الحبشة بالصومال وليبيا وتمتد إلى دويلات أخرى لتتسع رقعة الأستعمار الأيطالى وكان موسولينى يريد أن ينتقم من الحبشة التى إنتصرت عليه فى موقعة عدده سنة ١٨٩٦ فيريد أن يغسل عار الهزيمة الإيطالية وفعلاً أعد جيشاً وإستطاع أن يقنع لافال رئيس وزراء فرنسا بالموافقة على إستيلائه على الحبشة وكان موقف بريطانيا متردداً مائعاً إزاء تهديدات موسولينى . وتباطئت عصبة الأمم التى أستصرخها النجاشى هيلاسلاسى فى حسم هذا النزاع . وقام الجيش الإيطالى يوم ٢ أكتوبر سنة ٣٥ بالهجوم على الحبشة التى أخذت تصارع العدو الأيطالى وحدها وعصبة الأمم والدول الكبرى تقف كمتفرجة بعيداً عن الميدان الحربى لا تمد يد المساعدة للحبشة التى قاومت على قدر قوتها المحدودة حتى جاء شهر مارس سنة ١٩٣٦ فكانت إيطاليا قد قضت على جميع جيوب المقاومة لاسيما عندما هرب هيلاسلاسى إلى إنجلترا فانهارت المقاومة نهائياً وضعفت الروح الحربية لدى الأحباش وفى يوم ٩ مايو سنة ١٩٣٦ نودى بعمانوئيل الثالث ملك إيطاليا أمبراطورا على الحبشة .

٣ - اليابان :

بإنتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ يمكن القول بأن اليابان أصبحت الدولة الأولى في منطقة الشرق الأقصى كما تطورت بحريتها تطوراً كبيراً وتدريجياً حتى أصبحت ثالثة دول العالم من حيث قوتها البحرية وظفرت اليابان من أسلاب هذه الحرب ببعض المغانم فسيطرت على كياوتشاو وبعض جزر المحيط الهادى ذات الموقع الإستراتيجى والتى كانت ضمن مستعمرات ألمانيا وفقدتها بعد الحرب . وبدأت الصناعة تزداد رواجاً ونفوذاً مما جعل الدول الكبرى تنظر إليها بنظرة فيها الكثير من التخوف من أن تغطى تجارتها على تجارة بعض الدول العظمى مثل الولايات المتحدة التى أصدرت قانوناً سنة ١٩٢٤ حرم هجرة اليابانيين إليها .

أما بريطانيا فقامت سنة ١٩٢٥ بإنشاء قاعدة عسكرية بحرية ضخمة بميناء سنغافورة لأسطولها المتواجد فى المحيط الهادى وذلك للوقوف ضد الخطر اليابانى على مصالحها الحيوية فى هذه المناطق النائية أما عن اليابان فقد ظهرت كأنها تريد السلام فعلاً وقامت سنة ١٩٢٤ بتعمير المناطق التى خربها زلزال ١٩٢٣ الذى هز أرجاء اليابان ودك الكثير من المبانى .

وعندما حلت سنة ١٩٢٩ كانت الأزمة العالمية التى إجتاحت العالم كله وتأثرت بها كل دول العالم أخذ وزير مالية اليابان ليواجه هذه الأزمة بأسلوبه الخاص الذى يخفض أعداد الموظفين ويقـــلل النفقات العسكرية مما آثار غضب بعض رجال الجيش من القادة المتطرفين الذين رفضوا تسوية نزاعهم مع الصين سلمياً وقامت بعض القوات العسكرية بقيادة عدد كبير من ضباطهم بأعمال إرهابية ضد الحكومة فى محاولة للقضاء على الحكومة البرلمانية ووصلت موجه الأرهاب لدرجة أنهم قتلوا إينوكاى رئيس الوزراء نفسه .

وتألفت وزارة غير برلمانية يرأسها الكونت سايتو Saito الذى أتبع سياسة إستعمارية ضد الصين . وحدث أن قتل ضابط يابانى سنة ١٩٣١ بأيدى العصابات الصينية فى منشوريا وأخذت حكومة شيانج كاى شك تنتهج سياسة إستفزازية ضدد اليابان فاشتعل الرأى العام اليابانى وطالب بتأديب الصين . وفى هذا الوقت كان لدى اليابان قوة عسكرية كبيرة فى منشوريا متواجده بهدف حماية خط سكة حديد منشوريا الجنوبية ولما حاولت بعض قوات الصين ليلة ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣١ نسف هذا الخط الحديدى شبت معركة بين الفريقين/ وكانت ضيقة النطاق بادىء الأمر ولكن اليابانيين

سرعان ما وسعوا هذه العلمية المحدودة وإنتهزوها فرصة للسيطرة ولم يأت شهر نوفمبر سنة ٣١ إلا وكان شمال منشوريا كله فى قبضتهم ولم تكن هذه القوات اليابانية تتحرك بموافقة حكومة اليابان ولكن كانت الدكتاتورية العسكرية هى التى تخطط وتنفذ دون أن تعلم الحكومة بأمر هذه الخطط ولم تكد عام سنة ٣١ أن ينتهى حتى كان العسكريون اليـابانيون قد أتموا فتح ولاية منشوريـا .

فطلب شيانج كاى شك Chiang Kai-Shck تدخل عصبة الأمم التى صممت على أن تقوم اليابان بسحب جميع قواتها من أراضى منشوريا ولكن رفضت اليابان تنفيذ أوامر العصبة وحجتها فى ذلك أن قواتها يجب أن تتواجد لحماية أرواح وممتلكات اليابانيين نتيجة لعدوان العصابات الصينية بل إن اليابان تمادت فطلبت عدم تدخل عصبة الأمم .

أما عن الصين فقد ردت على أسلوب اليـــابان بمنع دخول التجارة اليـــابانية إلى الصين وبالإعتداء على أرواح وممتلكات اليابانيين فى شنغهاى سنة ١٩٣٢ مما دفع اليابان إلى أن ترسل بعض قواتهـــا العسكرية التى نجحت فى الإستيـــلاء على

وأتخذت عصبة الأمم قرار بتشكيل لجنة من الدول العظمى الخمس وهى الولايات المتحدة الأميريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وأتخذت لورد ليتون Lyton رئيساً لهذه اللجنة وهو مندوب بريطانيا وتوجهت اللجنة إلى منشوريات ودرست الموقف عن كثب وسجلت تقريرها فى نوفمبر سنة ١٩٣٢ الذى ألقى المسئولية واللوم على كل من اليابان والصين ورفضت ادعاءات اليابان الواهية لغزو منشوريا كما أعترفت أن موقف حكومة الصين كان إستفزازياً وأوصى التقرير بإقامة حكومة فى منشوريا تتمتع بالحكم الذاتى تحت سيادة الصين بدلاً من دولة منشوكو المستقلة التى كانت اليابان قد أقامتها فى تلك الولاية وأجلست على عرشها بويى Pu- yi أمبراطور الصين السابق وأخذ سلالة مانشو المالكة . وأقر مجلس العصبة توصيات اللجنة وفى ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٣ وافقت العصبة بالإجماع على التقرير فانسحب الوفد اليابانى وإنتهت اليابان عضويتها فى مارس من نفس السنة وقامت العصبة بتشكيل لجنة لمتابعة القتال بين الطرفين ونجحت اليابان فى الزحف على الصين وأستولت على ولاية جيهول الصينية وكادت تستولى على بكيه العاصمة لولا أن الصين وقعت

مع اليابان المعاهدة ولكن حدث سنة ١٩٣٦ أن بعض العصابات الصينية قتلت عدداً من اليابانيين مما أدى إلى إعادة توتر الموقف وتجدد القتـــال بين الدولتين فى مارس سنة ١٩٣٧ وأخذت المدن الصينية تتســاقط الواحدة وراء الأخرى وأستمر القتال بين الدولتين حتى سبتمبر سنة ٣٩ حين أندمج القتال فى الحرب العالمية الثانية وأصبح جزءاً منها .

الحلفاء والهجوم على دول المحور
فى مختلف الميادين

قام الألمان بإحتلال طرق بليبيا أى أن القوات البريطانية فقدت أغلب دباباتها وعتادها وأصبح الطريق مفتوحاً للقاهرة ولقناة السويس..

أذيع هذا الخبر بينما كان تشرشل يعقد مفاوضاته فى البيت الأبيض مع روزفلت ولكن الجنرال الكسندر القائد العام البريطانى لجيوش الشرق الأدنى ومساعده الجنرال مونتجمرى أقاما تحصينات رائعة فى العلمين التى تتميز بموقعها الإستيراجى وفى نفس الوقت أرسلت الولايات المتحدة ٤٠٠ دبابة إلى الجيش البريطانى بمصر مما مكن القيادة البريطانية من إيقاف زحف روميل ثعلب الصحراء.

وفى نفس الوقت كانت روسيا تلح على القيادة البريطانية الأمريكية فى فتح جبهة غربية لتخفيف الضغط على روسيا

ووضعت خطة الحلفاء على أساس زحف القوات البريطانية فى مصر غرباً ويقوم جيش بريطانى أمريكى بغزو المستعمرات الفرنسية فى شمال أفريقية وللتنفيذ قام مونتجرى ليلة ٢٣ أكتوبر سنة ٤٢ وأخترق خطوط دفـــاع روميل بعد معركة حامية فى العلمين وأخذ الجيش الثامن يحزف أمامه الألمان بإطراد وردف توقف فطاردهم ١٣٥٠ ميلا فى ٨٢ يوماً ونجح فى إسترداد طبرق فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٢ وإستولى على طرابلس فى ٢٣ يناير سنة ١٩٤٣ وأحتمى روميل بخط مارث Maraseth الحربى خلف حدود تونس وكان الفرنسيون قد حصنوه لألغاء هجمات الإيطاليين .

أما القوات الأمريكية والبريطانية التى عبرت المحيط الأطلنطى فنزلت قرب كازابلانكا فى المغرب ووهران والجزائر فى ٨ نوفمبر سنة ٤٢ وكان رد الألمان على نزول الحلفاء سريعاً فاحتلوا تونس وأراووا الإستيلاء على طولون خوفاً من تسليم الأسطول الفرنسى للحلفاء ولكن الفرنسيين أغرقوا أسطولهم فى طولون بأيديهم .

وواجه روميل أعدائه من جهتين الجيش الثامن البريطانى من الشرق الجيش الأول البريطانى يعاونه أمريكان وفرنسيين أحرار

من الغرب وفى ٢٠ مارس سنة ١٩٤٣ هاجم الجيش الثامن خط مارث وأخترقه حتى أتصال جيشى الحلفاء فى ٥ مايو سنة ٤٣ فدخل الأمريكان ميناء بنزرت التونسى ودخل الجيش الأول البريطانى تونس يوم ٧ مايو سنة ٤٣ وأستسلمت جميع قوات المحور وبلغ الأسرى ٢٥٠/٠٠٠ جندى أما روميل فقد فر جواً مع كبار معاونيه إلى ألمانيا حيث كلفه هتلر بمقابلة جيوش الحلفاء فى فرنسا ولكنه لقى مصرعه فى جنيف سنة ٤٤ فى الوقت الذى كانت هناك مؤمراة للتخلص من هتلر وتضاربت الروايات فإحداها تقول هتلر هو الذى أجبره على تجرع السم ورواية أخرى تقول إنه مات بسيارة نتيجة حادث تصادم .

وترتب على نصر الحلفاء الكبير الذى ظهر بوضوح خلال سنة ١٩٤٣ إنهيار الروح المعنوية بين الإيطاليين الذين حاولوا القضاء على موسولينى وأستولى الحلفاء على جزيرة صقلية فى أغسطس سنة ١٩٤٣ .

أما عن موسولينى فإنه قدم إستقالته من منصبه فى ٢٥ يوليه سنة ١٩٤٣ ولكن هذا لم يمنع القبض عليه وسجنه فى معتقل خاص وخلفه فى رياسة الحكومة المارشال بادولير Badoblia الذى قام بإجراء مفاوضات مع الحلفاء فى سرية تامة ووقع الهدنة

معهم فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٣ ومن أهم شروطها إستسلام الإيطاليين بدون قيد أو شرط وتوقف قواتهم البرية فوراً عن القتال وتسلم أسطولهم البرى والجوى إلى الحلفاء وإستخدام الحلفاء جميع الموانى والمطارات الأيطالية . ولما وصلت هذه الأنباء إلى الألمان قاموا فوراً بإحتلال روما فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٣ وفرضوا وجودهم وسلطانهم على كل شمال إيطاليا مما دفع بادليو إلى الفرار ومعه رجال حكومته إلى مراكز الحلفاء وأعلنوا من هناك الحرب على ألمانيا وأصبحت إيطاليا دولة محاربة فى صفوف الحلفاء . وفى ٣ سبتمبر سنة ٤٣ كان الإنجليز قد أستقروا بجنوب إيطاليا كما أستقر الأمريكيون في سالرنو جنوب نابولى فى ٩ سبتمبر سنة ٤٣ وإستولوا على نابولى .

ثم عبرت قوات الحلفاء نهر الجارليانو يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٤٤ ليقطعوا على الألمان خط الرجعة ولكن كسلرنج القائد الأعلى الألمانى بأيطاليا أستطاع أن يوقف زحف لحلفاء أربعة شهور وبعدها سقطت روما فى أيدى الأمريكين ثم نزل الحلفاء فى نورمانديى بشمال فرنسا وعقب ذلك بدات المدن الأيطالية تتداعى الوحدة بعد الأخرى فى أيدى الحلفاء .

وعندما حلت سنة ١٩٤٥ كانت قوى الألمان فى إيطاليا قد إنهارت تماماً وأرسل كسلرنج مندوبين عنه للتفاوض وتم توقيع الإتفاق فى ٢٩ إبريل سنة ١٩٤٥ وبمقتضاه سلم الألمان أنفسهم كأسرى حرب وألقوا بأسلحتهم دون أية شروط وتوقفوا عن القتال نهائياً فى ٢ مايو سنة ١٩٤٥ .

هذا وقد ألقت إحدى كتائب المقاومة الإيطالية القبض على موسولينى فى ٢٨ إبريل سنة ٤٥ مع بعض أنصاره حيث أجريت له محاكمة صورية وتم إعدامه رمياً بالرصاص مع رفاقه من الفاشيين وعلقت جثتهم فى بعض ميادين كومو وميلانو المقر الأصلى لرياسة الحزب الفاشستى .

وما إذا أردنا أن نحيط علماً بالغزو الألمانى لروسيا فإنه لكي تتضح لنا الصورة فى جلاء يجب أن نعرف أن الأميريكيين والإنجليز كانوا قد أرسلوا كميات ضخمة من الأسلحة والعتاد الحربى إلى روسيا عن طريق إيران وبحر قزووين بعد أن تمكنت سنة ٤١ بعض القوات البريطانية من السيطرة الكاملة على مواقع إستراتيجية هامة بإيران وبظهور سنة ١٩٤٣ يمكن أن نقول أن الزحف الألمانى الكبير والسريع فى روسيا قد بدأ عملية الأنحسار كما أجبرهم الروس على الجلاء عن القوقاز وحوض نهر الدونتز

كما نجح الروس فى إسترجاع بعض المدن التى كان الألمان قد إجتاحوها وفى يناير سنة ٤٣ نجح المارشال الروسى تيموشنكو فى إجلاء الألمان عن لينجراد وإبعاد موسكو عن دائرة التهديد الألمانى . وفى سبتمبر سنة ٤٣ نجح الروس أيضاً فى أستعادة سمولنسك وبإنتهاء سنة ١٩٤٣ كان الروس قد إستطاعوا تحرير ثلثى الأرض الروسية التى كان الألمان قد أستولوا عليها ثم طردوا الألمان من أوكراينا بعد أن أبادوا عشر فرق ألمانية ثم غزا الروس شبه جزيرة القرم وبذلك أقترب الروس من البلقان التى كانت تدور فى فلك هتلر ففى الشمال إستطاع الروس الوقوف على حدود أستونيا وفى الوسط أقتربوا من بولندا وفى الجنوب تجاوزوا حدود رومانيا .

الحرب الجوية فى غرب اوربا

وضعت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تخطيطاً حربياً رائعاً يدور حول فتح جبهة بغرب أوربا والقيام بغارات جوية هائلة تحقق هدفين أولهما عرقلة طرق النقل وثانيهما القضاء على الإنتاج الحربى الألمانى وذلك بضرب الجسور وخطوط المواصلات الحديدية والموانى والمصانع ومنذ ربيع سنة ١٩٤٢ زادت غارات الحلفاء عنفاً فقامت الطائرات البريطانية بإمطار مصانع آلات الديزل بالقنابل وبلغ من عنف وشراسة هذه الغارات أن طلعة الطيران الواحدة كانت تتكون من ألف قاذفة قنابل وتتكرر عدة مرات يومياً وزادت بريطانيا من قوة وشراسة هذه الغارات خلال سنة ١٩٤٣ ونظرة سريعة إلى الأعداد الرهيبة من قاذفات القنابل والطائرات المقاتلة التى أرسلتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تكفى لمعرفة النتائج المتوقعة فقد قامت الدولتان بإرسال ٢٨٠ / ٤٤٢ / ١ قاذفة قنابل و ٨٠٠ / ٦٨٦ / ٢ طائرة مقاتلة وقد قامت القاذفات بإلقاء ٤٧٣ / ٦٩٧ / ٢ طناً من

القنابل والمتفجرات على أراضى ألمانيا والأقطار التى أحتلتها ألمانيا خلال الحرب وكان نصيب ألمانيا وحدها أكثر من نصف هذه الكمية وتم تدمير ٣ و٦ مليون بيت ومبنى تدميراً كاملاً أحالها إلى أطلال كما تم تخريب معظم المدن الألمانية الكبرى ورغم كل تلك الغارات الوحشية المدمرة فقد أحتفظ الألمان بصلابتهم وظلو يواصلان أعمالهم الحربية بل إن إنتاج ألمانيا . الحربى من الطائرات كان فى أزدياد مستمر فقد أنتجت مصانعها سنة ٤٢ ١٥٠٠٠ ألف طاذرة وستة ٤٣ ٢٥٠٠٠ طائرة .. وستة ٤٤ ٤٠٠٠٠ ألف طائرة كما أنتجت سنة ٤٤ أيضاً ٢٥٧ غواصة بل إن إنتاج صناعة المطاط والصلب والمتفجرات قد زاد زيادة كبيرة سنة ١٩٤٤ . بل إن الألمان أنتجوا قنابل طائرة نفاثة ذات مدى بعيد رمز إليها بحرف « V » ثم أستخدموا بعد ذلك قنابل صاروخية ذات سرعة رهيبة عرفت بأسم « V G » يطلقها الألمان من قواعد شيدوها على طول شواطىء فرنسا وبجليكا وهولندا وبحر الشمال وأخذ الألمان يوجهون هذه القنابل الصاروخية إلى لندن منذ يوم ١٣ يونيه سنة ٤٤ ولكن نجح السلاح الجوى البريطانى فى سحق قواعد إطلاق هذه الصواريخ وتدمير مقذوفاتها فى ١٩٤٥/٢/٢٣ .

نهاية الحرب العالمية الثانية

فى ديسمبر سنة ١٩٤٣ تم تعيين أيزنهاور قائداً على القوات الأمريكية ومونتجمرى قائداً للجيوش البريطانية تحت إمرة إيزنهاور وبدأت الحرب المريرة تقترب من ألمانيا تدريجياً فقوات الغزو بدأت يوم ٦ يونيه سنة ٤٤ تنزل مقابلتها على ساحل فرنسا الشمالى بين شربورج والهافر وكان قد سبق ذلك أتخاذ كل الأحتياطات لتسهيل عملية نزول جنود الحلفاء ونقل المهمات الحربية إلى البر وسيطر الحلفاء جواً وبحراً سيطرة كاملة بعد أن حطموا موارد العدو ودمروا خطوط مواصلاته وأستطاعت القوات الأمريكية أنتزاع ميناء شربورج كما نجح الإنجليز بعد قتال مرير من أخذ الميناء كاين فى ٩ يوليو سنة ١٩٤٤ وبذلك أمتلك الحلفاء مرفأين كبرين على ساحل نورماندى مما مكنهم من إنزال جنودهم وعتادهم فى يسر وسهولة ثم بدأ الأمريكيون يستولون على المدن الواحدة تلو الأخرى أما القوات البريطانية فقد عبرت نهر السين

فى ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٤ وطاردت فلول الألمان ودخل ديجول باريس « ديجول مارشال فرنسى وقائد جيش فرنسا الحرة الذى وقفت بريطانيا تسانده وحرر باريس من الألمان كما نجح الحلفاء فى إنزال جنودهم على ساحل الريفيرا الفرنسى بين طولون ونيس وسقطت فى أيديهم طولون ومرسيليا وأصبحت معظم فرنسا محررة عدا موانى الأطلنطى ومقاطعتى الإلزاس واللورين ثم بدأ الحلفا ء فى إجتياح بلجيكا وهولنده وجلا عنهما الألمان وسقطت إستراتسبورج فى أيدى القوات الأمريكية وبذلك وصل الحلفاء إلى حدود ألمانيا الغربية .

أما عن روسيا فيما لا شك فيه أن القوات الروسية إستطاعت أن تدفع الألمان أمامها وإستولوا على فنلندا التى إستسلمت لهم فى أواخر أغسطس سنة ٤٤ وعقدت فنلندا معاهدة مع روسيا سلمت بموجبها بتسامو وتعويضاً قدره ٣٠٠ مليون دولار لروسيا . كما أحاط الروس بخمس فرق ألمانية أبادوا معظمها وإسترجعوا منسك عاصمة روسيا البيضاء ثم مالبث أيضاً أن سيطرت على دولات البلطيق وبولنده وضغطت القوات الروسية على رومانيا فقبلت عقد هدنة مع روسيا بل وأعلنت الحرب على ألمانيا ثم نجحت

روسيا أيضاً فى دخول بوخارست عاصمة رومانيا وتعاونت كتائب المقاومة البلغارية مع قوات المقاومة اليوغسلافية بقيادة المارشال تيتو Tito فى تعقب الجيش الألمانى المتراجعين من البلقان وإنزال الخسائر الجسيمة بهم .

ثم إجتازت روسيا حدود المجر من جهة رومانيا وزحفت سريعاً نحو العاصمة بودابست وقاومها الألمان بكل قوة وتصدوا لهذه القوات الروسية ولكن كانت المفاجأة عندما أنضم قائد عام القوات المجرية إلى جانب روسيا فترتب على ذلك أن سلمت المجر ووقعت هدنة مع روسيا فى ٢٠ يناير سنة ١٩٤٥ ونجح الإنجليز أيضاً فى إقصاء الألمان عن اليونان وبذلك يمكن أن نقول إن القوات الألمانية تقهقرت فى ميادين القتال سواء فى الشرق أو فى الغرب كما تقهقرت من غرب ألمانيا إلى داخل ألمانيا نفسها وبذلك يمكن أن نذكر أن الحرب سوف تجتاح المدن الألمانية نفسها وقد بدأ نصر الحلفاء يبزغ ثم يشرق ثم يتألق فى الأفق .

ومنذ ٨ فبراير سنة ٤٥ أخذت القوات البريطانيه تركز هجومها على غرب ألمانيا وفى ٢٥ مارس سنة ٤٥ كان الحلفاء قد قضوا على كل مقاومة ألمانية غربى نهر الراين .

أما في الشمال فقد عبرت جيوش مونتجمري الراين الأدنى وتقدمت ١٦٠ كم في ١١ يوماً ونجحت في تطويق النهر الغني بمصانعه وفحمه وحديده ولم تعد المقاومة الألمانية لها شأن يذكر يوم ١٨ إبريل سنة ٤٥ وزحف الحلفاء في قلب ألمانيا حيث كانت غاراتهم الجوية الضخمة الرهيبة قد نشرت الدمار في المدن الألمانية وألقت الرعب في نفوس السكان وأخذت أنقاض مدن ألمانيا تسلم للحلفاء .

أمـا في الجهة الشرقية فقد أستـولي الروس على وارسو في يناير سنة ٤٥ واكتسحت بولنده ودخلوا بودابست ووصلت القوات الروسية إلى مشارق فيينا في منتصف أبريل وبدأوا هجومهم على برلين في ١٦ أبريل سنة ٤٥ واستبسل الألمان في الدفاع عن عاصمتهم وتقابلت جيوش الحلفاء من الشرق ومن الغرب وسقطت برلين في ٢ مايو سنة ١٩٤٥ بعد معارك شرسة جرت في الشوارع وإنتقلت من منزل إلى منزل إلى أن أنتهت بإنهيار الألمان إنهياراً كاملاً في جميع الميادين فألقت الجيوش الألمانية في إيطاليا بسلاحها وتوقفت القوات الألمانية يوم ٤ مايو عن القتال في شـمال غرب ألمانيا وفي هولنـدا والدنمارك وبذلك قضي هتلر

على الرايخ الثالث الذى ظل يؤكد إنه سوف يستمر ألف عام على الأقل كما هلك هتلر بين أطلاله ورمامه فقد أزهق روحه مع بعض خلصائه يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٥ فى المخبأ العميق الذى كان قد بناه تحت دار المستشارية مؤثراً الموت على أن يقع فى قبضة أعدائه .

وفى ٧ مايو سنة ١٩٤٥ وقع الجنرال يودل jodl رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية وثيقة التسليم من غير قيد أو شرط فى رياسة أركان حرب الجنرال ايزنهاور .

وبعد أن أنتصر الحلفاء على ألمانيا وإيطاليا ركزت الولايات المتحدة وبريطانيا جهدهما ووضعتا جميع مواردهما لقتال اليابان وكانت القوات الأمريكية قد نزلت فى ليت إحدى جزر الفلبين فى أوائل سنة ٤٥ وسحقت الأسطول اليابانى على مقربه من جزيرة لوزون بعد أن أستمر القتال على مدى شهرين تكبدت فيهما اليابان خسائر فادحة فى قطع أسطولها ونجحت القوات الأمريكية فى ٤ فبراير سنة ٤٥ فى دخول مانيلا عاصمة الفلبين وتمكن ماك أرثر فى ٥ يوليه سنة ٤٥ من تحرير جزر الفلبين تحريراً تاماً من العدو .

ثم أخذت القوات الأمريكية تستولى على الجزر التى تفصل الفلبين عن اليابان جزيرة وراء أخرى حتى أرتدت القوات اليابانية فى جزر غينيا الجديدة وبريطانيا الجديدة وبورنيو .

وظلت القوات الأمريكية فى تقدمها المستمر والسريع وإستطاعت قواتها الجوية أن تدمر نصف مبانى مدينة يوكا هاما كما دمرت الكثير من مبانى ومنشآت ومصانع طوكيو وأوزاكا .

وفى ٢٦ يوليو سنة ١٩٤٥ على أثر إنعقاد مؤتمر بتسدام قدمت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إنذارا نهائياً إلى اليابان يحمل الموافقة على أحد أمرين كلاهما فى أولهما الأستسلام دون قيد أو شرط وثانيهما الخراب التام المعجل فتجاهلت اليابان هذا الأنذار وضربت به عرض الحائط وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من جادة فى هذا الإنذار ولذلك فوجىء العالم كله وليس اليابان فقط يوم ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ عندما ألقت الولايات المتحدة قنبلتها الذرية الأولى على مدينة هيروشيما فأحدثت تدميراً لم تشهده الحروب من قبل فقد تم تدمير أربعة أميال مربعة من مبانى المدينة وقدر عدد القتلى ب ٨٠ ألف قتيل و٢٠ ألف جريح وأصبح ٢٠٠ ألف نسمة بلا مأوى .

وأعلنت روسيا الحرب على اليابان يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٤٥ وأرسلت جنودها لغزو منشوريا ويوم ٩ أغسطس سنة ١٩٤٥ ألقت الولايات المتحدة بقنبلتها الذرية الثانية على مدينة نجازاكى فطلبت اليابان فى اليوم الثانى ١٠ أغسطس سنة ٤٥ عقد هدنة وفقاً لمؤتمر بوتسدام وفى ١٥ أغسطس سنة ٤٥ أعلن أمبراطور اليابان هيروهتيو أنه ينوى قبول الشروط التى يفرضها عليه الحلفاء وفى ٢ سبتمبر سنة ٤٥ وقع المندوبون اليابانيون وثيقة التسليم بدون قيد أو شرط على ظهر البارجة الأمريكية ميسورى التى كانت قد ألقت مراسيها فى خليج طوكيو .

وهكذا أسدل الستار على الحرب العالمية الثانية التى أشعل وقودها هتلر الذى كانت آماله وطموحاته لا نهاية لها .
وفى ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٥ فوجىء العالم حين أذاع راديو برلين نبأ مصرع هتلر مع عشيقته أيفابراون وهكذا أنتحر الفوهرر بعد عشرة أيام فقط من أحتفاله بعيد ميلاده السادس والخمسين وذلك بعد أن بلغ ضحايا الحرب العالمية الثانية ٥٠ مليون قتيل و٨٠ مليون جريح وخسر العالم ٣٨٤ مليار دولار نفقات الحرب بالإضافة إلى ١٦٠ ألف مليون دولار قيمة ما دمرته الحروب .

وبعد أن إنتهت الحرب العالمية الثانية وإستسلمت ألمانيا أشتد الخلاف بين الدول الغربية الثلاث من ناحية « الولايات المتحدة وبريطانيا » وفرنسا وبين روسيا من جهة أخرى ولكن رغم الصعاب المعقدة التى واجهت الحكومة العسكرية التى أقامها الحلفاء لإدارة شئون ألمانيا فإنهم خطوا خطوات كبيرة لإعادة الحكومة الألمانية إلى أيدى الألمان وإنعاش أقتصادهم وتعمير مدنهم المخربة وإغاثة حوالى ١٠ مليون ألمانى هاجروا من شرق ألمانيا إلى غربها فراراً من الروس .

وكانت الدول الغربية تسيطر على غرب ألمانيا بمصانعها الكثيرة وعمالها المهرة وأغدقت الولايات المتحدة بسخاء عجيب إعاناتها المالية لإعادة الحياة الأقتصادية فى ألمانيا الغربية التى دمرتها الحرب فكانت تقدم سنوياً ٥٠٠ مليون دولار مما جعل ألمانيا الغربية تنتعش .

ولقد نشب فى صيف ١٩٤٨ شجار حاد بين الروس ودول الغرب بشأن إنشاء حكومة واحدة لألمانيا فضربت روسيا حصاراً على مدينة برلين وقطعت كل مواصلاتها بينها وبين مناطق الدول الغربية وأضطرت أمريكا وبريطانيا أن ترسل أساطيل جوية كبيرة لإغاثة الألمان بمنطقتهما وأخيراً أكرهت روسيا على رفع الحصار فى ربيع سنة ١٩٤٩ .

وأقيمت فى سنة ٤٩ جمهورية ألمانيا الغربية مقرها مدينة بون وقلدهم الروس وكونوا « الجمهورية الألمانية الديمقراطية » وإتخذوا من برلين مقراً لها وبذلك قسمت ألمانيا إلى دولتين وإن إحتفظت الدول الأربع بحق الأشراف العام على ألمانيا خارجياً وحربياً .

نتائج الحـــرب

واجه الساسة على إثر إغماد السيوف مشكلات خطيرة ومعضلات معقدة لم تسبق في أى عصر ويتحدى كلمة كبار الساسة ودهاءهم . ولقدأحدثت الحرب إنقلاباً خطير الشأن بعيد المدى فقد خرجت منها روسيا والولايات المتحدة دولتين عالميتين .

غدت الشيوعية لا تسيطر على روسيا وحدها ودويلات أوربية تسير فى فلكها بل على الصين أيضاً .

تناقص سلطان الأمبراطورية البريطانية .

شرعت شعوب آسيا وأفريقية تحطم قيود الأستعمار ونير الأستعباد وأصفاد الأستغلال التى فرضتها عليها الدول الكبرى ردحاً طويلاً من الزمن .

غدا شجار الدول الكبرى يدور حول النظم ومبادىء الفلسفات السياسية والأقتصادية وإتجاهات المذاهب الفكرية أكثر من دورانه حول المصالح المادية والمطالب القومية .

أتخذ الأشراف على الطاقة النووية المقام الأول فى المفاوضات السياسية وبحوث العلماء فإن جميع المفكرين يدركون أن الذرة قد تجمع من قمقمها الغول الرهيب الذى يقضى على المدنية الحديثة . فى حين لو أستخدمت فى غايات نافعة فإنها فى أكبر الظن ستبدأ فى تاريخ العالم عهداً جديداً لم يحلم به بشر ولم يخطر على زهن إنسان .

مؤتمر بوتسدام :

إجتمع فى ١٧يوليه سنة ٤٥ بضاحية بوتسدام ببرلن ستالين وترومان الذى خلف روزفلت فى منصب رياسة الجمهورية وأتلى الذى خلف تشرشل فى رياسة الوزارة البريطانية ووضعوا الأسس التى بمقتضاها تحكم ألمانيا خلال أحتلال جنود الحلفاء أرضها . وإنشاء مجلس لوزارء خارجية دول الحلفاء الكبرى تكون مهمته وضع معاهدات الصلح مع إيطاليا والنمسا والدول الصغيرة التى قامت فى أثناء الحرب إلى جانب ألمانيا . ونظم هذا المؤتمر مجلس الأشراف الأعلى لإدارة ألمانيا وتقرر تقسيم هذه الدولة إلى مناطق أحتلال أربع تخضع كل منها لإحدى دول الحلفاء الأربع روسيا / الولايات / بريطانيا / فرنسا .

شخصية هتلر
فى الميزان

إذا أردنا أن نلم بالجوانب المختلفة التى تشكل فى مجموعها شخصية هتلر فإنه من المفيد أن نسلط الأضواء عليه منذ نشأته والظروف القاسية التي عاشها والمشاكل الدولية التى خلقها وذلك من خلال تفاعله مع الهيئات المختلفة ومن خلال علاقاته الدولية .

عاش هتلر فى مستهل حياته فى فيينا بعد وفاة والده وبدأ يتكسب قوت يومه بالعمل فى الدهانات " النقاشة " فذاق مرارة الحياة وقسوتها وعاش أياماً ذاق خلالها مرارة الجوع ولذلك ليس بغريب أن نعرف أن هتلر كان رجلاً ناقماً على الحياة جاف الطباع لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلاً .

وكان هتلر أنطوائياً لأنه كان يعيش كثيراً منذ صغره مع نفسه ليس له أصدقاء وربما كان لظروف معيشته الأولى أثراً فى ذلك ولذلك أيضاً كان ينزع إلى الخيال لأنه يريد أن يبتعد عن أرض الواقع .

أنتقم هتلر من اليهود أنتقاماً رهيباً خلال الحرب العالمية الثانية فكان يحشرهم فى معسكرات اعتقال رهيبة بعد أن يأمر بقص شعورهم ويعطى كل منهم كسرة خبز فى اليوم حتى يصبح الواحد منهم هيكلا عظمياً ثم يمرر تياراً كهربائياً إلى أجسادهم فيموتون قوياً بطيئاً ولعلنا إذا عرفنا أن هتلر كان يعتقد أعتقاداً جازماً أن اليهود هم الذين قادوا الحملات العنيفة ضد الأمبراطور غليوم الثانى الذى أعلن الحرب العالمية الأولى - وكان هتلر معجباً به أيما أعجاب - كما كان هتلر يعرف مدى تأثير اليهود فى توجيه الرأى العام الألمانى ولمس مدى تكالبهم على المال وأسلوب الحصول على الثروات الضخمة بجميع السبل المشروعة وغير المشروعة حتى لو كانت فى تجارة الرقيق الأبيض - كما وصل إلى علم هتلر أن اليهود هم الذين يتزعمون الحركة الأشتراكية الديمقراطية ويسيطرون على صحفها ويوجهون النقابات العمالية فى ألمانيا وهكذا أصبح - فى نظر هتلر - أن الحزب الكبير الذى يسيطر على مقدرات ألمانيا أصبح ألعوبة فى أيدى اليهود الأجانب حيث أن هتلر لا يوافق على منح أى يهودى الجنسية الألمانية بل أن هتلر يعتقد أيضاً أن اليهود هم الذين وضعوا مبادىء الحركة

الماركسية وقاموا بالدعوة لها وهم ينكرون قيمة الإنسان الفردية وبالتالى ينكرون أهميته الكيان القومى والعنصرى . فإذا عرفنا أفكار هتلر عن اليهود لأمكننا بسهولة أن نصل إلى الأسباب التى تجعله يكره اليهود كراهية لا حدود لها .

كان هتلر خطيباً ذرب اللسان عنيفاً فى هجومه – وإن كان عف اليد – شديد التحمس يفيض قلبه زهواً وأعجاباً بأصله الجرمانى وكان يؤمن بأن ألمانيا قبل قيام الحرب العالمية الأولى كانت دولة مرهوبة الجانب . وكان هتلر يؤمن بأن الدولة هى السلطان الذى يجب أن يخضع له الجميع وأطلق أصدقاؤه على أنفسهم « الإشتراكيين الوطنيين » وعرفوا بأسمهم المختصر « النازيين » Nasis حوالى سنة ١٩٢٠ وطالب هتلر من خلال الحزب النازى الذى سيطر عليه وأصبح رئيسه بعد بضعة شهور من عضويته طالب بإبطال معاهدات الصلح وضرورة إرجاع المستعمرات الألمانية وإلغاء حقوق اليهود الأنتخابية وتأسيس جيش وطنى وهيمنة الدولة على الأعمال التجارية الكبيرة .

وفى كتابه « كفاحى » « Lmein Kamrh » الذى كتبه هتلر بنفسه وهو ترجمه روحية لحياته وقد ألف أغلب فصوله وهو معتقل فى سجنه بين عامى ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ .

وكان أدولف هتلر من أنصار العنصرية المتطرفين وفي الواقع أن الثورة الداخلية التى أحدثها هتلر وحزبه النازى فى ألمانيا كانت ظاهرة نفسانية فذة خارقة ومما ساعد على جعل الحكم الهتلرى ممكناً الفزع الكبير من الشيوعية التى بدأت تسرى وتنفذ وتجد مجالها الخصب بين طبقات العمال .

ودعا هتلر من خلال حزبه النازى إلى بعض الألمان لليهود وإلى الرغبة فى جعل ألمانيا مرهوبة الجانب في الخارج والحاجة إلى إقامة حكومة قوية تستطيع أن تقود ألمانيا إلى طريق المجد مرة أخرى بعد أن تلغى أعترافاتها بما سبق من معاهدات الصلح التى حددت قوة ألمانيا ووقفت حائلا بين ألمانيا وعودتها إلى القوة والجبروت والمجد .

كان هتلر دكتاتوراً طموحاً يريد أن يصبح على رأس ألمانيا ولا يؤمن بالأحزاب - بالطبع ما عدا حزبه الذى أعطاه شهرة عريضة - ويتضح هذا فعلاً من مناداة هتلر من خلال حزبه النازى بأنه يجب ألا تكون فى الدولة طبقات أو تتألف من مجموعة من الأحزاب أو النقابات التى تعبر عن آراء العمال أو أن تقوم بها ولايات تتمتع بالحكم الذاتي لأن ذلك فى نظره بقايا

نظم أقطاعية قديمة عفا عليها الزمن ويرى هتلر أن تنشأ دولة موحدة مركزية قوية تتألف كلها من نازيين ويجب أن يكون هناك زعيم واحد قوى لكل ألمانيا .

غير أن دكتاتورية وعنف هتلر وإن ناصرت المساواة الإجتماعية إلا أنها كانت أبعد ما يكون عن الديمقراطية فلم تنظر إلى المواطن إلا كعبد مسخر فى خدمة الدولة إلى حد يمكن القول أنه تم تغيير مفهوم العبارة الآتية « الدولة تهدف إلى ضمان السعادة لأفراد الشعب » إلى العبارة التالية « إن غاية الفرد زيادة قوة الدولة إلى أقصى حد ممكن »

كما يمكن أن وصف هتلر أيضاً بأنه ممتاز فى فن الدعاية كما قلنا إن أسلوبه الخطابى يأخذ بألباب الجماهير ويسحرها ودليلنا على ذلك أنه فى سنة ١٩٢٩ وعندما حدثت أزمة مالية فى نيويورك مما تترتب عليها سحب الأمريكيون لأموالهم المودعة فى بنوك ألمانيا مما أدى إلى إغلاق كثير من المصارف الألمانية وإفلاسها وطرد عدد كبير من عمال المصانع فقلت الدخول والأرباح وجابهت وزارة الديمقراطيين الأشتراكيين السيئة الخط هذه المفضلة الجبارة وهى إيجاد عمل لما يقرب من ستة ملايين من العمالة المتعطلة ففى

هذه الضائقة الكبيرة التى أرتفعت خلالها أصوات وصرخات المتعطلين المريرة فى جميع الأذان وخفقت الأعلام الشيوعية الحمراء فى جميع الشوارع بارعة ألمانيا جميعها دعاية بادعة أخذت تعبر عن أمال الأمة وظهر هتلر على صفحات هذه الدعاية الرائعة كمجاهد مناضل وكجندى مقاتل وكمنظم ملهم للحزب النازى وكانت أهدافه تطهير ألمانيا من اليهود وسحق الشيوعية وبعث الشعب الألمانى وإحياء أمجاده الحربية وأمكن لهتلر بعد حملات خطابية أستمرت على مدى أربعة عشر عاماً أن يذكى ناراً فى نفوس الألمان ونظم الإرهاب بمنتهى الجرأة وأحرز سيطرة كاملة على رعاع الشـــوارع ودهماء الشعب بكتائبه المكونة من الإرهابيين ذوى القمصـــان الســـوداء وتمكن من أن ينصب نفسه مستشاراً للرايخ فى يناير سنة ١٩٣٣ . ثم نعرج على جانب آخر من جوانب شخصية هتلر وهو الجانب الادارى ففى واقع الأمر كان هتلر يختلف أختلافاً كبيراً عن نابليون بونابرت فبينما كان نابليون إدارياً من الطراز الأول كان هتلر ينقصه هيبة الادارة الرشـــيدة .

وكان هتلر يرمى إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية الهدف الأول هو توحيد جميع الشعوب الألمانية فى دولة واحدة أما الثانى فهو

سيطرة ألمانيا على أوربا الوسطى والطريق إلى الشرق الأوسط أما الثالث فهو إقامة دولة جماعية كبرى تكون بمثابة حد يحجز طغيان الشيوعية على قارة أوربا .

ثمة جانب آخر من جوانب شخصية هتلر أنه كان مناوراً سياسياً باهراً ومغامراً جريئاً يضرب ضرباته السياسية فى حذق وبراعة ومما يدل على نجاحه التفاف السواد الأعظم من الأمة الألمـانية فى حماس بالغ ووطينة صادقة حول هتلر يقفون من ورائه صفاً مرصوصـاً شعارهم « أمة واحدة وحكومة واحدة وزعيم واحد » ولعل هناك جانب آخر من جوانب شخصية هتلر وهو شدة كرهية للنظام الديمقراطى ويتضح ذلك من أرائه « إن الديمقراطية هى التربة الخصبة التى تنتعش فيها جرثومة الماركسيته » لأن هذه الجرثومة تجحد غذاءها فى النظام البرلمانى لأن الماركسيون سيفوزون فى الإنتخابات لأنهم غالبيه ويقول عن الديمقراطية أنها فكرة خادعة خلقها اليهود وأساسها تساوى كل البشر وهذه فكرة خبيثة وهدامة .

وكانت أساليب هتلر الإرهاب ثم الدعاية والدبلوماسية ونظريته فى الحكم هى أن تكون السلطة كلها مركزة فى يد حاكم الدولة والطاعة جميعها مفروضة على القاعدة وهذا هو جوهر النظام

الديكتاتورى . وهتلر يحتقر الديمقراطية ويمجد العبقرية الفردية ويعتبر جماهير الشعب مجرد قطيع .

ثمة جانب آخر من جوانب شخصية هتلر هو العدوان على الأشخاص أو على الدول فدخوله الحزب النازى عضواً ثم وصوله إلى قيادة الحزب وأشتراكه مع الحزب الوطنى للحصول على أغلبية برلمانية لحزبه ثم بعد أن وصل إلى قمة السلطة ألقى الأحزاب جميعها - عدا حزبه النازى - بما فيها الحزب الوطنى الذى تسلقه . أما من جهة الدول فقيامه بالعدوان على بولندا والدانمراك والنرويج وبليجيكا وبريطانيا وفرنسا ورومانيا وبلغارياويوغسلافيا ثم روسيا كل ذلك يعبر عن نزعة السيطرة من أجل رخاء ألمانيا كما كان يدعو إلى تمجيد الجنس الآرى ويقول عن الألمان إنهم صناع الحضارة الغربية أما اليابان فليست لها حضارة إنما نقلت حضارة أوربا التى هى فى الأساس حضارة ألمانيا .

ولم يكن هتلر يعترف بحدود الدول ويقول أنها مسألة من صنع البشر ويرى أن الحق يبنى على القوة ويقول هتلر تأكيداً لهذا الرأى إن عدد سكان ألمانيا ٨٠ مليون نسـمة وبعد قرن سيزيدون

إلى ٢٥٠ مليون نسمة بزيادة سنوية قدرها   مليون نسمة مما يهدد ألمانيــا ويرى أن هناك أربعة حلول أولها تحديد النسل وثانيها زيادة محصـــول الأرض الزراعية ويعـلق على ذلك بأنه حل مؤقت وليس جـــذرى لأن إنتاجية الأرض تقل ســنة بعد أخـــرى وثالثها زيادة التصــدير ورابعها الإســتيلاء على أراضى جديدة وإســكان الألمان بها .

ويقول هتلر إن الحل الوحيد فى نظره هو التوسع فى أوربا على حساب روسيا وواجب على ألمانيا تخليص الشعب الروسى من حكم البلاشفة ويقول يجب أن تسيطر ألمانيا على مواد خام «الأورال » وقمح أوكرابيا :

ولكى ننهى تحليل شخصية هتلر بعد أن تم توضيح معظم جوانب شخصيته نقول أن هتلر لم يكن يهمه الناحية المظهرية ولذلك لم يفكر يوماً للأهتمام بأناقته أو طباعه وعاش حياة بسيطة خالية من الترف ومظاهر العظمة والأبهة ولم يتناول الخمور كما لم يدخن طوال حياته ولم يتزوج هتلر وإن كان قد عاش مع عشيقته ايفا براون التى أحبها حباً لا مزيد عليه كما عشقته عشقاً لا نهاية له ولعل أبلغ دليل على ذلك أنهما أنتحروا سوياً عندما ضيق الروس التحاق على برلين من الجانب الشرقى والإنجليز والأمريكيون على

برلين من جانبها الغربى فكان التخلص من حياتهما فى لحظة واحدة ويقال إنه كان قد أنجب منها ولداً أرسله إلى سويسرا ومات منذ عام ونصف وهو شديد الشبه بهتلر إلى حد بعيد .

كما قرر إعطاء مدينة كنجزبرج والمنطقة المحيطة بها وإعطاء بولندا جميع الأراضى الألمانية الواقعة شرق خط الأودر – نيسة غير أن المؤتمر لم يبذل أية محاولة لوضع معاهدة صلح مع ألمانيا .

محاكمة النازيين :

قبض عقب الحرب على عدد كبير من النازيين وشكلت دول الحلفاء الكبرى الأربع محكمة دولية فى نورمبرج وقدم لها ٢٤ قطباً نازياً بوصفهم من كبار مجرمى الحرب وبعد محاكمة طويلة حكم على ١٢ زعيم منهم بالأعدام شنقاً ومن أهمهم جورنج نائب وقد أنتحر قبل تنفيذ الحكم والمارشال كيتل القائد العام للجيش الألمانى ويودل رئيس هيئة أركان الحرب العامة كما شهدت ألمانيا محاكمات أخرى كثيرة أمام المحاكم العسكرية التى ألقتها دول الحلفاء وفى نفس الوقت عمل الحلفاء على إستئصال آفة النازية من جميع نواحى الحياة فى ألمانيا فطرد كل من شابة شائبة أعتناق مبادىء النازية من وظائف الحكومة ومعاهد العلم والمصانع وجميع الهيئات العامة .

ونشب فى صيف سنة ٤٨ شجـار بين الروس ودول الغرب الثلاث . . .

من نتائج الحرب أيضاً :

عقد مجلس وزراء الخارجية لدول الحلفاء عدة مرات لبحث الشروط التى يجب أن تفرض على إيطاليا / النمسا / هنغاريا / بلغاريا / رومانيا وأخيراً وقعت فى ١٠ فبراير سنة ٤٧ معاهدة الصلح بين إيطاليا والدول الأحدى والعشرين التى أشتركت فى الحرب ضدها وبمقتضى هذه المعاهدة أعيدت حدود إيطاليا إلى ما كانت عليه فى أول يناير سنة ٣٨ مع إجراء تعديلات فيها الصالح فرنسا ويوغسلافيا وتنازلت إيطاليا لليونان عن جزر الدوديكاينز مع تجريد هذه الجزر من السلاح وأعترفت إيطاليا بكل من الحبشة وألبانيا دولة مستقلة وتنازلت عنهم مستعمراتها السابقة فى ليبيا واريتريا والصومال وجعلت تريستيا والمنطقة المجاورة لها منطقة حرة مستقلة تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة .

وأعلنت ليبيا دولة مستقلة سنة ١٩٥١ وفودى باريس الأول السنوس ملكاً عليها وضمت أريتريا سنة ٥٢ إلى مملكة الحبشة وقررت الجمعية العامة لهيئة الأمم أن تمنح الصومال إستقلالها سنة ٦٠ .

ووقع فى نفس اليوم الذى شهد توقيع معاهدة الصلح الإيطالية الأنفة معاهدات صلح بين دول الحلفاء وكل من هنغاريا وبلغاريا

ورومانيا ومعظم الشروط متماثلة فتعهدت تلك الدول المنهزمة أن تكفل بجميع رعاياها . وخاصتة الأقليات اليهودية التى تعيش فيها الحريات والحقوق الأساسية

وردت حدود هنغاريا إلى ما كانت عليه فى أول يناير سنة ٣٨ وبقيت حدود رومانيا وبلغاريا كما كانت عليه فى يناير سنة ٤١ وأعلن أن الملاحة فى نهر الدنواب حرة وفرض على بلغاريا دفع ٧٠ مليون دولار وعلى كل من رومانيا وهنغاريا ٣٠٠ مليون دولار بوصفها تعويضات . وقد أقيمت فى هذه الممالك جمهوريات شعبية أتخذت لها دساتير تشبه دساتير الأتحاد السوفيتى وخضعت كذلك دول أوربا الشرقية · تشيكوسلوفاكيا / بولندا / البانيا / يوغسلافيا بدرجات متفاوتة لنفوذ روسيا .

وقسم الحلفاء النمسا إلى أربعة مناطق أحتلال تخضع كل منطقة لدولة من دول الحلفاء الأربع وأنشقت لجنة عليا للأشراف من ممثلى دول الحلفاء وقد أعترفت دول الأحتلال سنة ٤٦ بالنمسا دولة مستقلة وسلمت لجنة الأشراف جميع سلطاتها إلى حكومة النمسا فيما عدا بعض الشئون ذات الأرتباط العسكرى الذى ظل مفروضاً على النمسا حتى سنة ١٩٥٥ حينما جلت جنود دول الحلفاء الأربع وغدت النمسا تتمتع بسلطاتها كاملاً بوضعها دولة ذات سيادة .

ومن أهم نتائج الحرب أيضاً :

أنقسام العالم إلى كتلتين يتماديتن ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى أخذ الأنقسام يزداد وخصوصاً بين الكتلتين الشرقية والغربية وتزعمت روسيا الكتلة الشرقية بعد نجاحها فى أن تجعل من جمهوريات بولنده / تشيكوسلوفاكيا / استونيا / لاتفيا / رومانيا / المجر / بلغاريا / البانيا توابع تسير فى فلكها وتنهتج سياستها وتطبق النظم الشيوعية على أقتصادها .

ولم تقف دول الغرب مكتوفة الأيدى إزاء التوسع السوفيتى فعملت على توحيد كلمتها وجمع قواتها وأخذت الولايات المتحدة مكان الصدارة فيها فقد قدمت فى سخاء منقطع النظير مساعدات مالية كثيرة للدول الغربية بمقتضى مشروع مارشال سنة ٤٧ ١٩ كى يعنها على برنامج ضخم يهدف إلى إنعاش أقتصادياتها وزيادة رخائها وأبرمت معاهدة بروكسل سنة ٤٨ وهى معاهدة الضمان الجماعى بين بريطانيا / فرنسا / بلجيكا / هولندا / للسلام وجعلت مدة هذا الحلف خمسين عاماً .

منظمة حلف شمال الأطلنطى Nato :

جرت محاولات سياسة جرت نحو عام بين دول الحلفاء وأسفرت عن قيام أكبر حلف عسكرى عرفه العالم أيام السلم ففى ٤ أبريل سنة ٤٩ وقعت في واشنطن كل من بلجيكا / كندا / الدانمراك / فرنسا / إيسلندة / أيطاليا / الكسبرج / هولندا / النرويج / البرتغال / بريطانيا / الولايات المتحدة حلفاً فى شئون الدفاع الحربى وتأمين إستقرارها المالى ورخائها الأقتصادى ويعرف هذا الحلف بإسم حلف شمال الأطلنطى « Nato Narth At-lante Treaty Organisation وانضمت إليه اليونان وتركيا سنة ٥١ وجاء في المادة الخامسة من الحلف ما يلى : توافق الدول الموقعة على أن كل أعتداء مسلح على إحداها فى أوربا أو أمريكا الشمالية يعتبر أعتداء على الجميع .

ولهذا الحلف مجلس يسمى مجلس الأطلنطى الشمالى يتألف من مندوبين عن الدول الأربع عشرة أعضاء الحلف وأتخذ هؤلاء المندوبين باريس مقراً لهم ويجتمعون فيها بإنتظام أما وظيفتهم فهى ضمان أستمرار نمو الحلف عسكرياً وسياسياً كما أن هناك

هيئة دائمة للشئون العسكرية تتكون من ممثلى ورؤساء أركان حرب فرنســا / بريطانيا / الولايات المتحدة تجتمع فى واشنطن بصــورة دائمة .

ومما يؤكد أنقســام العالم إلى كتلتين متعاوينين ما فعلته روسيا عندما عاونت الصين الشيوعية على الوقوف ضد قوات شيانج كاى شك الوطنية التى كانت الولايات المتحدة تمدها بالسلاح والمشورة العسكرية كما كان لروسيا نصيب كبير فى ثورات الهند الصينية وشبة جزيرة الملايو وأندونسيا . وفى سنة ١٩٥٠ نشبت حرب طـاحنة بين كوريا الشمالية الخاضعة للشيوعيين وبين كوريا الجنوبية التى ترابط فيها قوات الولايات المتحدة وإستمرت هذه الحرب الكورية حتى سنة ٥٣ بعد أن راح ضحتيها مئات الألوف من الأرواح .

ومازال أنقسام المجتمع الدولى إلى كتلتين متعاديتين قائماً ولا أمل فى علاج هذه الحالة إلا إذا عرفنا أن بقاء كل منهما رهن ببقاء الآخر وأنه لا مناص للأثنين أن يعيشا فى جو يسوده التفاهم والتعاون والسلام رغم تباين مبادئهما وهذا ما يعبر عنه الساسة بالتعايش السلمى Caexistence .

المراجع

١ – تاريخ أوربا فى العصر الحديث . هـ . أ . ل فيشر ترجمة أحمد نجيب هاشم / وديع الضبع

٢ – ألمانيا النازية . دكتور / محمد فؤاد شكرى

٣ – تاريخ ألمانيا الهتلرية . وليم شيرر / ترجمة خيرى حماد

٤ – تاريخ ألمانيا . دكتور / محمد كمال الدسوقى

٥ – تاريخ القرن العشرين . بيير روترفن ترجمة نور الدين حاطوم

٦ – تاريخ العالم الحديث . روبرت بالمر ترجمة محمود حسن الأمين

٧ – أوربا فى مطلع العصور الحديثة : عبد العزيز الشناوى

٨ – قضايا التاريخ الكبرى . عبد الله عنان

٩ – التاريخ الأوربى الحديث . عبد الحميد البطريق

١٠ – التاريخ الأوربى المعاصر . عبد العزيز نوار

١١ – تاريخ أوربا الحديث وآثار حضارتها . عمر الأسكندرى وسليم حسين

١٢ – أوربا فى العصور الحديثة . دكتور محمد فؤاد شكرى ود محمد أنيس

المركز العربى الحديث
١٠٣ شارع الإمام على - مصر الجديدة

رقم الإيداع ٤٢٨٩ / ١٩٨٩


Bibliotheca Alexandrina
0298971